سيميولوجيا الرسوم الكاريكاتورية السياسية لصراعات منطقة الشرق الأوسط في المواقع الإخبارية

د/ أميرة محمد سيد (*)

مقدمة

تعد الرسوم الكاريكاتورية إحدى الرموز البارزة التي تلجأ إليها وسائل الإعلام - على اختلاف أشكالها- في إيصال مغزى معين للجمهور تجاه موضوع من الموضوعات المثارة ، وخصوصًا السياسية ؛ لاحتوائها على مساحة مشحونة من الرسائل الاتصالية البصرية الضمنية التي تستهدف المتلقى في محاولة للتأثير عليه من الناحية العقلية والوجدانية بطرق شتى ، معتمدة على التأثيرات الدرامية التي توازن بين كل من التأثيرات البصرية ورؤية الفنان الذاتية للموضوع ، فتلك الرسوم تعكس بدورها البيئة المحيطة بالفنان ، معتمدة على لغة التكثيف البصري ، بوصفها ذات بنيوية استقلالية يشكلها الفنان من وحي خياله من عناصر عدة - بما فيها من أشكال هندسية وشفرات وخطوط وأيقونات ومساحات لونية- يعطي لها بعدًا إيحائيًا ضمنيًا ، والتي تحمل رؤيته الثاقبة ذات البعد الأيديولوجي.

كما تعد تلك الرسوم من أبرز الفنون الاتصالية التي اعتمدت عليها المواقع الإخبارية (ومن بينها موقع الجزيرة . نت ، وموقع جريدة القدس العربي) في التعليق على الأحداث المتعلقة بالعنف والصراعات والأزمات في منطقة الشرق الأوسط ، حيث يعيش جزء كبير من العالم العربي في أجواء صراعات عدة متنوعة الأسباب والأشكال، وهي في كثير من الأحيان تتقاطع فيما بينها ، فكانت تلك الرسوم بمثابة متنفس للتعبير عن الأوضاع السائدة فيه بأسلوب تهكمي ، تحمل في مضمونها أكثر مما تبديه في الظاهر- إذ أنها تحمل في طياتها العديد من الأنظمة الدلالية السيميولوجية ذات أبعاد إيحائية متعددة - فكان لا بد من الوقوف عندها لمحاولة استنباطها وتفسيرها ، والتي يصعب تفسيرها إلا من خلال عملية فك هياكلها ورموزها ، فتلك الرموز تحمل عديدًا من التأويلات المختلفة ، ليقوم المشاهد بدوره فى تفكيك شفراتها ودلالتها في ضوء ما يمتلكه من

مخزون معرفي وفكري ورمزي وتاريخي وقراءته المتعمقة لأحداث الواقع المعاش.

وتعددت النماذج والمقاربات المستخدمة في قراءة الصور – على اختلاف

(*) مدرس بقسم الإعلام بكلية الآداب - جامعة دمياط

أنواعها- وفهمها سيميولوجيًا ، والتي يمكن من خلالها تحليل الصور تحليلًا كاملًا من الناحية الظاهرية والضمنية ، وكان من أشهرها مقاربة "رولان بارث "و "مارتين جولي"، ومقاربة "رومان جاكبسون"، ومقاربة" لوران جيرفيرو"، واعتمدت تلك النماذج على مجموعة من الخطوات المنهجية المتقاربة ، ولكن بصورة أساسية ينصب أسلوب التحليل السيميولوجي على تحليل المعنى التقريري للدلالات على اختلافها التشكيلية ، واللغوية ، والأيقونية.

ومن هنا فقد جاءت فكرة البحث كمحاولة للتعرف على كيفية تناول رسامي الكاريكاتير لصراعات منطقة الشرق الأوسط من خلال رسوماتهم – بوصفها خطابًا مصورًا يعبر عن اتجاهات سياسية معينة ، وذلك من خلال الكشف عن الرسائل والدلالات الأيقونية واللسانية واللونية التي تحملها تلك الرسوم ، بتوظيف التحليل السيميولوجي - باستخدام مقاربة لوران جيرفيرو في قراءة تفاصيل الصور -على عينة عمدية من الرسوم الكاريكاتورية المتاحة على موقعى القدس العربي والجزيرة نت.

مشكلة الدراسة

انطلاقًا من توظيف المواقع الإخبارية للرسوم الكاريكاتورية في نقل الواقع السياسي العربي من أحداث للعنف وللصراعات كوسيلة تواصلية مرئية تحتوي على فضاءات دلالية وإيحاءات رمزية عدة تحمل شحنة من المعاني الضمنية مدعمة في مجموعة من الدلائل الأيقونية واللونية والتشكيلية، وهي في مجملها تمثل حقلًا ثريًا بالدلالات والتأويلات الإيحائية التي تحتاج إلى من يسّلط الضوء عليها ويفسرها ، مما يجعل تلك الرسوم وسيلة ذات درجة عالية من تعدد المعاني ، الأمر الذي يفتح المجال لعديد من التفسيرات والتأويلات حولها ، وانطلاقاً من ذلك ارتأت الدراسة الحالية ضرورة التصدي لهذا الفن من خلال تقصي مغزى الرسالة الاتصالية التي تحملها الرسوم الكاريكاتورية المتعلقة بالعنف والصراعات في منطقة الشرق الأوسط ، للبحث عن الدلالات الضمنية للوصول إلى النسق الأيديولوجي لتلك الرسوم، بالوقوف على المعالجة الغرافيكية ، أى على مغزى الدلالات الأيقونية الكامنة في الأشكال والألوان والرموز والخطوط والتي تشكل عناصرها ومركباتها ، آي ما تود الرسوم إيصاله للمتلقي.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى الكشف عن ثقل المعاني الضمنية التي تحملها الرسوم

الكاريكاتورية المتعلقة بالعنف الدائر في منطقة الشرق الأوسط ، والدور الرسالي الذي تؤديه تلك الرسوم- في نقل الواقع العربي المأساوي - المنشورة

في المواقع الإخبارية ، أملًا في الوقوف على أبعاد ومغزى هذا الفن الاتصالي المهم ، ولتحقيق هذا الهدف هناك عدة أهداف فرعية تسعى الدراسة إلى تحقيقها :-

1- الوقوف على دلالات الألوان التي تحملها الرسوم الكاريكاتورية .

2- إبراز مختلف الدلالات الأيقونية المشكلة لمضمون الرسوم الكاريكاتورية .

3- رصد معاني الرسائل اللسانية للرسوم الكاريكاتورية .

4- الكشف عن بنية اللغة البصرية التي تحملها الرسوم الكاريكاتورية .

5- الكشف عن الإيحاءات والمعاني المتخفية ، أي الرسالة الاتصالية الضمنية التي تحملها تلك الرسوم ودلالتها.

6- معرفة رؤية الموقع للعنف الدائر في منطقة الشرق الأوسط من خلال الرسوم الكاريكاتورية .

تساؤلات الدراسة

انطلقت الدراسة من حقل استفهامي في محاولة لفهم المُحدِّدات الدلالية لطبيعة الرسوم الكاريكاتورية - وملامحها تجاه الصراع الدائر في منطقة الشرق الأوسط ، ومن أبرز هذه التساؤلات:

- ما المدلولات اللونية الإيحائية التي تحملها الرسوم ؟
- ما الدلالات الأيقونية المشكلة للمحتوى الضمني للرسوم الكاريكاتورية ؟
- ما القراءة التعينية (الأولية) التي تحملها الرسوم الكاريكاتورية ؟
- أي من الدلالات التأويلية (الضمنية) التي تحملها الرسوم ؟
- ما رؤية الموقع للعنف الدائر في منطقة الشرق الأوسط من خلال الرسوم الكاريكاتورية؟
- هل عكست تلك الرسوم حقيقة الواقع المعاش في منطقة الشرق الأوسط؟

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من عدة نقاط أساسية ، وتتمثل في التالي :-

1- لكونها تسلط الضوء على سيميائية الكاريكاتير- بوصفها أوضح مقاربة لتحليل الفنون التشكيلية- لكونها حقلًا خصبًا بالدلالات العميقة ، المشحونة بالإيحاءات والمعاني ، الأمر الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام الباحثة لسبر أغوارها وكشف ما إستتر منها ، الأمر الذي قد يسهم في تكوين وعي بصري والمام فكري حول ما تضمنته الرسوم الكاريكاتورية من لغة.

2- لكون الرسوم الكاريكاتورية بمثابة خطابًا دقيقًا يسعى لاظهار الحقائق المأساوية للواقع المعاش للدول العربية بطريقة نقدية ، لملامسته الخطوط الحمراء ، ولتعريته للواقع معتمدًا على لغة التكثيف البصري.

3- تسلط الدراسة الضوء على هذا المجال المهمل - من سيميولوجيا التواصل البصري - في العالم العربي ، وهو علم تم إغفاله في معظم الدراسات الإعلامية المصرية -على الرغم من أهميته- على حد علم الباحثة .

4- لقدرة الرسوم الكاريكاتورية على خلق إدراك عقلي - بتكوين صور نمطية لدى المشاهد عن حقيقة الصراع في منطقة الشرق الأوسط بشكل لا ينسى بسهولة ؛ لقدرتها على مخاطبة العقل البشري والتأثير فيه.

مناهج الدراسة

انطلاقًا من الخلفية النظرية ، تعتمد الدراسة منهجية علمية تستند إلى الوصف العلمي لعينة من الرسوم الكاريكاتورية المثارة على عينة من المواقع الإخبارية ؛ وذلك عبر منهج التحليل البنيوي Structural Analysis ، في ضوء تحليل البنية السيميولوجية للرموز وللدلالات- الأيقونية ، اللغوية ، التشكيلية ، اللونية - المكونة للرسوم الكاريكاتورية ، حيث تم توظيفه من خلال تفكيك هيكل البنية الداخلية للرسوم وإعادة تركيبها ؛ للوقوف على دلالتها الحقيقية ومغزاها الضمني الكامن وراء تلك الرسوم ، بهدف تقصي وجود وتمظهر العنف المرسوم فى مواقع عينة الدراسة ، حيث يتيح هذا المنهج أسلوبًا منهجيًا نستكشف من خلاله عن المعنى (الإيحائي) للرسالة الاتصالية التي تحملها تلك الرسوم.

نوع الدراسة

تنتمي هذه الدراسة إلى حقل الدراسات الوصفية التحليلية التي تعتمد على المقاربة التحليلية السيميولوجية ، والتي تسعى إلى تجاوز وصف الشكل الظاهر للرسوم الكاريكاتورية إلى الكشف عن المعاني الكامنة والخفية للرسالة الإعلامية المقدمة فى تلك الرسوم وما تحمله من دلالات ، فالمقاربة السيميوطيقية هي منهجية تحليلية تقوم على لعبة التفكيك والتركيب، وتبحث عن المعنى الخفي وراء بنية الاختلاف ، وتحاول تصيد الدلالة سطحًا وعمقًا مرورًا بالتمظهرات النصية المباشرة1، أي أنها تدرس شكل المضمون ، فهي لا تهتم بالسياق الخارجي والإحالات المرجعية بل تركز على النص الداخلي ، وما يهمها أكثر اهتمامها بالكيفية 2.

وعليه فإن جوهر الدراسة السيميولوجية للرسوم الكاريكاتورية هو الكشف عن الرسائل المتخفية من ورائها والمعاني الحقيقية لها ، لأجل كل هذا ستتبنى هذه الدراسة المقاربة السيميولوجية الطريقة التي اعتمدها لوران جيرفيرو Laurent (Gervereau) في تحليل الصورة من كونها واضحة الخطوات ، ومفهومة ، وشاملة ، والتي تضمنت عدة مستويات تتمثل في :-3

أولًا: الوصف : ويتم من خلاله التركيز على عدة جوانب تتمثل في :-

1-الجانب التقني : ويشتمل على عدة خطوات :-

- اسم صاحب الرسمة.
- تاريخ ظهور الرسمة.
- نوع التقنية المستعملة.
- الشكل والحجم.

2-الجانب التشكيلي : ويتمثل في عدة عناصر:-

- عدد الألوان ودرجة انتشارها.
- التمثيل الأيقوني .

3-الموضوع : ويتفرع إلى :-

- علاقة الرسمة بالعنوان.
- الوصف الأولي لعناصر الرسمة (القراءة التعيينية).

ثانيا :بيئة الرسمة :- وتشتمل على :-

- الوعاء التقني والتشكيلي الذي وردت فيه .
- علاقة الرسمة بالفنان.

ثالثا :- القراءة التأويلية (التضمينية-الإيحائية).

رابعا : نتائج التحليل
وتم تطبيق تلك الخطوات من خلال تجزئة شبكة المفردات الرئيسة للرسوم الكاريكاتورية- عينة الدراسة- من مساحات لونية ، أيقونات، رسائل لسانية ، وجوانب تشكيلية وتقنية ، ثم إعادة بنائها لأهداف تخدم عملية التحليل ، وصولًا إلى المغزى الدلائي الضمني للرسوم ،أي الرسالة الاتصالية المراد توصيلها لمشاهدي تلك الرسوم.
الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية :-

مجتمع الدراسة :-

تتناول هذه الدراسة في الأساس الرسوم الكاريكاتورية السياسية المتعلقة بالعنف والصراعات في منطقة الشرق الأوسط بالبحث والتحليل من المنظور السيميائي في المواقع الإخبارية .

عينة الدراسة التحليلية :-

تم اختيار عينة عمدية من الرسوم الكاريكاتورية للعنف الدائر في منطقة الشرق الأوسط - وبخاصة في العراق وسوريا واليمن ، وذلك لاهتمام فناني مواقع عينة الدراسة بالملف السوري واليمني والعراقي على نطاق واسع ، وذلك لتعدد أبعادها ، وروعى في عملية الاختيار أن تكون الرسوم المختارة غنية بالموارد السيميائية ، أي ثرية بالرموز والدلالات والعلامات والأيقونات السيميائية ، وبالتالي فتح التفسيرات المثيرة للاهتمام حولها، كما تمثلت المواقع التي شملتها الدراسة التحليلية في (موقع الجزيرة . نت ، موقع جريدة القدس العربي) ، بوصفهما من أكثر المواقع اهتمامًا بملف صراعات منطقة الشرق الأوسط من خلال الرسوم الكاريكاتورية ، بالإضافة إلى استقطابهما لأشهر رسامي الكاريكاتير ذوى الجنسيات المتنوعة ؛ حسبما ما كشفت عنه الدراسة الاستطلاعية.

عينة المواد الخاضعة للتحليل :-

تم إجراء الدراسة الفعلية على ثمانية رسوم كاريكاتورية بواقع أربعة رسوم لكل موقع من مواقع عينة الدراسة ، تم اختيارها بشكل عمدي ، وجاءت على النحو التالى: رسمتان للأزمة السورية بوصفها حظيت باهتمام الرسامين بشكل كبير، فكانت أكثر بروزًا في رسوم الفنانين لتعدد تفاصيلها، ورسم للحرب اليمنية ، وآخر للأوضاع العراقية في كل موقع ، واقتصر التحليل في موقع القدس العربي على رسوم الفنانين:

أميمة جحا - كأول رسامة عربية للكاريكاتير السياسي ، والتي استطاعت أن تتبوأ مكانة مميزة بين الفنانين - وأسامة حجاج – وهو رسام أردني اشتهرت بعض رسومه عالميًا ؛ في حين تنوع فنانو موقع الجزيرة ، فقد تم اختيار رسوم لفنانين عدة وهم : (علاء قطة ، صلاح وليد ، هاني عباس ، أحمد رحمه) ، وسوف يتم عرض نبذة مختصرة عن كل فنان في الجزء التحليلي .

الدراسات السابقة :

يعد الرجوع إلى الدراسات السابقة خطوة أساسية من مراحل البحث لا يمكن الاستغناء عنها ، ويمكن عرض ما تم التوصل إليه من دراسات قريبة من الموضوع المطروح كما يلى:-

1- دراسة Kawakib Al-Momani & et.al (2016)

قدمت هذه الدراسة تحليلًا سيمولوجيلًا للرسوم الكاريكاتورية السياسية التي نشرت في الأردن قبل انتخابات عام 2013م وأثناءها؛ لتصوير السياق الاجتماعي السياسي بعد الربيع العربي لعام 2011م من خلال التركيز على التغييرات التي طرأت على ممارسات الناس ومواقفهم تجاه السياسة والسياسين على عينة من الرسوم الكاريكاتورية السياسية التي رسمها الرسام الأردني عماد حجاج خلال حملات الانتخابات البرلمانية في الأعوام 2007 و 2010 و2013م ، بالاعتماد على نموذج "بارث" للدلالة ، وتوصلت الدراسة إلى أن الفكاهة المتولدة في الرسوم الكاريكاتورية تنقل رسائل قوية تتطلب تحليلًا للتفاعل بين العلامات المختلفة في الرسوم وآثارها الاجتماعية والأيديولوجية ، كما توصلت إلى تباين الرسائل في الرسوم قبل وبعد عام2011م بخلاف الرسوم الكاريكاتيرية في عامي2007 م و2010م ، فالرسائل اللغوية والمرئية في الرسوم الكاريكاتورية لعام 2013م تعني إحساس الخلاص والإنجاز والنصر والحرية والكرامة والديمقراطية ، ونادرًا ما تم إبرازها في الرسوم السابقة، وانعكس هذا الموقف على موضوعات عدة مثل الصورة الإيجابية للشباب ، ووعي الجمهور بالقضايا السياسية والوطنية، ومقاومة الفساد، وتأمل في تقديم رؤى جديدة في مجالات السيميائية،البراغماتية، والتحليل المتعدد الوسائط ، وتحليل الخطاب النقدي.4

2- دراسةNazra Zahid Shaikh (2016)

سعت الدراسة إلى تقييم الرسوم الكاريكاتورية السياسية الباكستانية كدراسة حالة من

أجل زيادة الفهم العام للهياكل والسمات العامة للرسوم الكاريكاتورية السياسية،أي التعرف على مغزى الدلالات الرمزية والإيحائية لتلك الرسوم والمواضيع السياسية المهيمنة ، بالاعتماد على منهج التحليل السيميائي لعينة من الرسوم الكاريكاتورية السياسية التي نشرت أثناء الحملة الانتخابية العامة في باكستان عام2013م على مواقع الإنترنت والصحف المطبوعة ، بوصفها الفترة الأكثر تقلبًا في النشاط السياسي لباكستان بين مختلف الأحزاب السياسية التي تستخدم وسائل مختلفة لإقناع الناخبين، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة مفادها : أنه يمكن تغطية جميع الأنشطة السياسية في الرسوم المتحركة، مثل : إعاقات السياسيين، والغش السياسي ، ووجوههم المزدوجة بتوظيف التقنيات الرمزية المليئة بالمبالغة وبالسخرية ، ووضع العلامات التي لها معاني وتحليلها متجذر في الدلالة الحرفية والدلالة الرمزية لتلك المعاني ، كما توصلت إلى أن هذا النوع يكتسب شعبية بسبب الاعتراف الاجتماعي والرسمي.5

3- دراسة Fitria Safalia (2014)

سعت الدراسة التعرف على العلامات السيميائية ودلالتها المستخدمة في الرسوم الكاريكاتورية السياسية للبرنامج النووي الإيراني ، باستخدام المنهج النوعي من خلال تحليل الوثائق على عينة بلغ مقدارها خمسة رسوم ، ووظّفت نظرية "بارث" للدلالة فى التحليل ، وكشفت الدراسة إلى أن الإشارات الرمزية تستخدم في الغالب في الرسوم الكاريكاتورية السياسية ، وكانت ذات صلة بالقيم الثقافية والاتفاقيات الاجتماعية السائدة في المجتمع ، كما توصلت أن لكل علامة لها دور مهم لبناء فكرة إضافية متوقعة من الرسوم الكاريكاتورية ، ولديها وظيفة توضيحية في دعم الرسالة وتعزيزها التي أراد الفنان إيصالها للقارئ 6.

4- دراسة ماجد تربان(2013)

هدفت الدراسة الكشف عن دلالات الكاريكاتير السياسي في الصحف الفلسطينية ، وذلك من خلال التعرف على الأساليب الفنية، والرموز التي يستخدمها رسامو الكاريكاتير ، بالاعتماد على أداة تحليل المضمون بشقيها الكمي والكيفي ؛ وباستخدام منهجي المسح ، والمقارنة المنهجية ، وتوصلت الدراسة إلى أن الكاريكاتير السياسي المنشور في صحف الدراسة ، قد اشتمل على عديد من الأساليب الفنية بهدف إظهار سيميائيته ، وذلك باستخدام عديد من الرموز لإظهار المعاني والدلالات، كما بينت النتائج أن أهم الدلالات اللغوية المستخدمة في الكاريكاتير تمثلت في استخدام التورية، تلاها استخدام المفارقة، والتلاعب بالألفاظ 7.

5- دراسة Tra Thanh Pham(2013)

رصدت الدراسة التمثيل البصري للاتحاد الأوروبي في الرسوم الكاريكاتورية السياسية بالتطبيق على أزمة اليورو خلال الفترة الممتدة من عام 2009-2012م ، على عينة بلغ قوامها أربعة عشر من الرسوم الكاريكاتورية السياسية (من أصل 300 رسمة كارتونية)،واستند التحليل البصري على نظريات السيميائية التقليدية، والسيميائية الاجتماعية، والاستعارة، وتوصلت الدراسة إلى أن رسومات رسام الكاريكاتير للاتحاد الأوروبي تحمل تشابهًا قويًا مع شعبية الحوار ، فكثيرًا ما يصور الاتحاد الأوروبي على أنه كيان سياسي متقلب، توجهه البراغماتية والأنانية الوطنية للدول الأعضاء الفردية ، كما تم التأكيد على هيكل السلطة في الاتحاد الأوروبي والقوالب النمطية الوطنية / الإقليمية في الرسوم الكاريكاتورية السياسية ، بالإضافة إلى أن هذه التصريحات الساخرة شكّلت صوتًا معارضًا ضد الاتحاد الأوروبي ، بل يمكن أن يسهم أيضًا في تجنيس النظام الاجتماعي - السياسي في أوروبا8.

6- دراسة Hudi Aryuni (2012)

سعت الدراسة التعرف على المغزى الضمني للرسائل المستخدمة في الرسوم الكاريكاتورية السياسية لرئيس إندونيسيا سوسيلو بانبانغ يودهونو ، بالتركيز على الرؤية البصرية واللغوية للرسوم ، بالاعتماد على منهجي تحليل الخطاب النقدي لفان دايك في تحليل الرسالة اللسانية (اللغوية) والمقاربة السيميولوجية "لبارث" في تحليل الدلالة البصرية (التمثيل البصري) لعينة عمدية من الرسوم الكاريكاتورية السياسية التي تم نشرها في موقع صحيفة جاكرتا بوست خلال الفترة من -2009 2011 م ، وتوصلت الدراسة إلى أن الرسالة السائدة في الرسوم المتحركة هي الانتقاد لرئيس الوزراء الذي تم تصنيفه على أنه غير شريف ، غير جدي ، وغير كفء في قيادة وإدارة شئون البلاد ، واعتمد الرسام على المبالغة والسخرية بشكل كبير في توصيل رسالته للقارئ9.

7- دراسة أمال قاسيمي(2009)

عكفت الدراسة على معرفة كيفية التناول الكاريكاتوري لظاهرة الإرهاب في الجزائر خلال الفترة الممتدة من جانفي 1997 إلى جانفي 2001 م ، والوقوف على المعاني والرسائل الضمنية التي تحملها تلك الرسوم بالتطبيق على عينة من الرسم الكاريكاتوري للفنانين أيوب وديلام ، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها :- أن الصورة الكاريكاتورية وما تحدثه من تشكيل الرأي العام يجعلها وسيلة إعلامية فعالة

ولها وزن ثقيل، كما استطاعت تلك الصور أن تحمل في طياتها مواضيع جدية وخطيرة في الوقت نفسه ، فقد نجحت في نقل الواقع المعاش وتصور المأساة والمعاناة التي تكبدها الشعب الجزائري خلال العشرية الدموية10.

8-دراسة إيمان عفان(2004)

سعت الدراسة الكشف عن حقيقة الدلالات ومغزاها الكامنة وراء ظاهر اللوحة الفنية ، بتوظيف التحليل السيميولوجي على ثلاث منمنمات لمحمد راسم باستخدام مقاربة لوران جيرفيرو، وبالاعتماد على المنهج التاريخي ،وتوصلت الدراسة إلى أن منمنمات عينة الدراسة كافة تصب شكلًا ومضمونًا في إطار إبراز ملامح الثقافة المحلية الجزائرية والعودة إلى أصولها التاريخية تدعيمًا لروح المقاومة، وتوصلت أيضًا إلى إجادة الفنان في توظيف الدلائل السيميولوجية سواء فيما يتعلق باللون أو تعبيرات الوجه أو الهيئة العامة 11 .

9- دراسة Olay Emiakande (2002)

سعت الدراسة التعرف على كيفية استخدام الرسوم الكاريكاتورية السياسية كبيانات سياسية في تقييم التطورات السياسية في نيجيريا ، وذلك من خلال الوقوف على المعنى والدلالة التأويلية لتلك الرسوم ، بالتطبيق على عينة من الرسوم الكاريكاتورية السياسية النيجيرية التي نشرت في ثلاث مجلات خلال الفترة من عام 1993-1996م، وكانت هذه الفترة التي كانت فيها نيجيريا تعتبر نموذجًا للديمقراطية في بلدان العالم الثالث رغم الرقابة على الصحافة في ذروتها، بالاعتماد على المنهج التحليلي السيميائي ، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج مفادها : قدمت الرسوم لمحة عن النقاش السياسي للرأي العام حول الأحداث التي وقعت خلال أحداث تاريخية سياسية ضيقة في نيجيريا، بالاعتماد على الرسوم السردية غير الهياكل الخطية، فكانت انعكاسًا لكسر المناخ السياسي النيجيري ،كما اعتمد الرسام على الأساليب المختلفة للتناص كالديني،التاريخي ،الموروث الثقافي والشعبي لرفع المستوى الفكري للقارئ لقراءة الرسوم الكاريكاتورية12 .

التعليق على الدراسات السابقة

1- تنوعت المناهج البحثية المستخدمة في التحليل ، وإن كان معظمها قد ركز على المنهج السيميائي في التحليل .
2- تعددت وتنوعت المقاربات السيميولوجية المستخدمة في التحليل، وإن اعتمدت في معظمها على مقاربة "بارث" للدلالة في التحليل.

3- مجال السيميولوجيا للرسوم الكاريكاتورية يرتكز على دراسة المحتوى الرمزي والشكلي للرسوم.

4- الفكاهة المتولدة في الرسوم الكاريكاتورية تنقل رسائل قوية تتطلب تحليلًا للتفاعل بين العلامات المختلفة في الرسوم وآثارها الاجتماعية والإيديولوجية.

5- معظم الدراسات استخدمت عينة محدودة من الرسوم لتحليلها ، باعتبار أن التحليل السيميولوجي لا يهتم بالكم ، ولكن اهتمامه الأساسي هو الكيف (لاستخلاص المحتوى الضمني للرسوم).

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة

- ☒ تكوين خلفية معرفية حول المقاربات المنهجية المستخدمة في التحليل السيميولوجي .
- ☒ الوقوف على الأنماط والتقنيات المستعملة في التحليل السيميولوجي للرسوم الكاريكاتورية ، ومعرفة كيفية قراءة لغتها البصرية.
- ☒ إن فهم الرسوم الكاريكاتورية وقراءتها بدقة لا يتحقق إلا من خلال المعرفة التاريخية، والثقافية المناسبة .

ثانيا :- مدخل إلى سيميولوجيا الصورة

يكشف تاريخ السيميولوجيا عن ظهور تيارين متزامنيين،هما تيار الفليسوف الأمريكي بيرس ، والذي أطلق على هذا العلم اسم السيموطيقيا ، والتيار الثانى تيار العالم السويسري سوسير والذي عرف باسم السيمولوجيا13.

والجدير بالذكر أن علم السيميولوجيا قد جاء في الأساس ليهتم بالعلامات اللغوية وغير اللغوية، ولكنه مع ذلك اهتم بالعلامات اللغوية في البداية لارتكازه على علم اللسانيات14، ويرى(بارت) أن السيميولوجيا ما هي إلا نسخة من المعرفة الإنسانية ، وبالتالي فتح المجال لدراسة الأساطير والاهتمام بدراسة أنظمة من العلامات التي لم يتحدث عنها سوسير (كالأطعمة، والخطابات، والإعلانات الإشهارية وغيرها)15، وقد اتخذت الدراسات السيميولوجية أهميتها ، حيث أثارت اهتمام كل نظام دلائل، مهما كانت مادته ، مثل الرسم، الكاريكاتير، الأسطورة، الإيماءات ، الصور الفوتوغرافية ، والصور التشكيلية 16، ويعد (بارث) أول من طبق المنهجية في

التحليل السيميولوجي للصورة عام 1964م ، وبهذا التاريخ نشأة ما يسمى بسيميولوجيا الصورة 17، وقد حدد لها ثلاث رسائل : الرسالة اللغوية ، الرسالة الأيقونية المسننة ، والرسالة الأيقونية غير المسننة ، وهذه الرسائل تجمع بينها روابط بنيوية18.

ويدخل ضمن تحليل الصورة مقاربة هامة وهي التحليل غير اللفظي ، فتحليل الصورة يتسع نطاقه بما يتجاوز المعنى التقليدي لمفهوم الصورة ، حيث يرتكز أهمية تحليل دلالة الرموز غير اللفظية من كونها تكسب الخطاب معنى مختلف عما هو ظاهر للمشاهد ، فتحليل الصورة يعد بمثابة الوصف الشامل للمادة المرئية المتضمنة في الخطاب المراد تحليله ، وتقييمها وما تعبر عنه من معان صريحة ودلالات كامنة يمكن التعرف عليها ، فالصورة لها أبعادها في العمق والتفاعل بين مكوناتها المختلفة19، مثلها مثل النص اللغوي – تتكون من بناء سطحي معلن ، ويتضمن فى الغالب دلالات سطحية مألوفة ، ومن بناء عميق غير ظاهر يحتاج إلى سبر أغوار الدلالة أو الرسالة التي تنطوي عليها الصورة 20، فالتحليل السيمولوجي للصورة – كما ترى لوران جيرفيرو - يبحث فى المعنى الحقيقي للرسائل ، أي ما المعنى المراد توصيله للمشاهد ؟، لذا فالباحث يدخل الصورة فى شبكة تحليل مفرداتها ، بحيث يتعرف على دلالات كل مكون من مكوناتها ، فالسيمولوجي - هنا - يتجاوز المعنى التعيني الأولي (الظاهري) الدال إلى المعنى الضمني (الإيحائي) أي المدلول21، حيث يسعى التحليل إلى الرفع من القيمة الاتصالية والجمالية للصورة وزيادة الملاحظة ، وعمق التفكير ، وبعد النظر ، واكتساب المعارف وتوسيعها22.

وبما أنه فى المجال الصحفي يتسع نطاق تحليل الصورة ليشمل تحليل الصور الشخصية ، الرسوم الكاريكاتورية ، الرسوم التوضيحية ، وغيرها 23، وعليه فالكاريكاتور يعتبر في حد ذاته صورة تندرج ضمن إطار النوع الثابت يعبر عن قضايا عدة ، فالرسام يقع على عاتقه مسئولية استقراء الواقع، وتعريته وترجمته في شكل كتلة متجانسة ، ومعبرة عن أمور تشغل الشارع بأسلوب تهكمي ، لكن من وراءه رموز وخطابات مشفرة قد يصعب على المشاهد فك شفراته وفهم ألغازه ، التي تحتاج إلى قاعدة تتمثل في الأساس في قراءة ما وراء تلك الخطوط ، الأمر الذي يستدعي معرفة مسبقة لمجريات الواقع وتغيراته، وبالقضية المطروحة من حيث أنها كفيلة بكشف خطابه الضمني ، فأهمية هذا الرسم تكمن في أنه متعة وخطاب في الوقت نفسه ، وعلى قارئه امتلاك قدرة خاصة على التحليل لاستيعابه، وفهمه24.

وبالتالي يمكن القول بإن القيمة الحقيقية لدراسة سيميولوجيا الرسوم الكاريكاتورية المتعلقة بالعنف والصراع العربي ، تتمثل فى معرفة الكيفية التي يمكن من خلالها خلق معنى ضمني من خلال الملامح الهيكلية المكونة للرسوم ، أي تقصى مغزى الرسائل الإيحائية التي تحملها الدلالات اللغوية والأيقونية والتشكيلية واللونية ، وهو ما تعكف عليه الدراسة الحالية ، بالاعتماد على نموذج لوران جيرفيرو في تحليل الصورة ، وهو ما يتم توضيحه في السطور التالية ، ونستخدم في الدراسة الحالية مصطلح الصورة الكاريكاتورية بالتناوب مع مصطلح الرسمة الكاريكاتورية .

المفاهيم الإجرائية للدراسة:

الكاريكاتور السياسي للعنف: هو فن اتصالي جرئ يعتمد على رسالة بصرية، يستطيع من خلاله الفنان تقديم أحداث العنف والصراعات في منطقة الشرق الأوسط بأسلوب نقدي، يحمل في طياته رموزًا سيميائية مختلفة وتأويلات عميقة لرسائل إعلامية عدة، قد يعجز الخطاب المكتوب أو المسموع أو المرئي التعبير عنها .

سيميولوجيا الرسوم الكاريكاتورية :- أي فهم الرموز والدلالات الموجودة بالرسوم شكليًا وضمنيًا، من خلال الوقوف على أبعادها ؛ لمعرفة دلالاتها وتفسيرها والوصول إلى مغزاها الضمني ، أي معرفة ما يعنيه الرسم الكاريكاتوري .

القراءة التعينية للرسمة وتعني:- القراءة الأولية لمحتويات الرسمة وأجزائها ،أي المعنى البديهي لمكوناتها.

القراءة التأويلية:- هو مستوى يتعدى دلالة الشكل الأولي للرسوم إلى البحث في خفاياها لاستكمال معناها الضمني.

التمثيل الأيقوني :- الرموز التي يستخدمها الفنان للتعبير عن مشاهد العنف والصراع، ويقصد من ورائها مغزى دلالي معين .

التمثيل االتقنى والتشكيلى :-يقصد بها التقنية والأشكال الهندسية وغير الهندسية التي وظفها الفنان فى رسوماته .

نتائج التحليل

تمت عملية التحليل فى ضوء المقاربة المنهجية ، التي اعتمدها (Laurent Gervereau) في تحليل الصورة .

أولا :- الرسوم الكاريكاتورية على موقع جريدة القدس العربي

الرسمة الأولى :- بعنوان أطفال اليمن

اولا : الوصف

1- الجانب التقني

- اسم الرسام :- أسامة حجاج
- تاريخ ظهور الرسمة على الموقع :- 2017/4/3
- التقنية المستعملة : تقنية adobe photoshop cc 2015
- الشكل والحجم : الصورة مستطيلة الشكل ، أبعادها: 483 * 745 بكسل .

2- الجانب التشكيلي :

- عدد الألوان ودرجة انتشارها :

تتميز الصورة بألوانها الطبيعية ، لاسيما مع استخدام تقنية الفوتوشوب في رسم ملامح الصورة ، فغلب على خلفية الصورة اللون الرمادي بمستوياته المختلفة ، فهو داكن في أعلى الصورة ، وفاتح في منتصف الصورة ، واستخدمه الفنان كدلالة رمزية لكثرة التفجيرات على الأحياء السكنية ، فهو لون يبعث على الكأبة والحزن المسيطر على المشهد اليمني ، فيما طغى اللون الأصفر ليشكل حيزًا كبيرًا من أجزاء الصورة متمثلًا بلون الرصاص فامتد على جانبي الصورة وأسفلها ، كما مثلت الدرجة الشاحبة منه لون بشرة الطفل ، وهذا يعكس حالات الجدب، والجفاف ، والتعب ، والإيعاء ، والفقر، والجوع الذي تتعرض له اليمن ؛ نتيجة للحرب اليمنية ، كما جاء اللون الأصفر الفاتح ممثلًا لبعض أجزاء من ملابس الطفل ، وتوزعت الألوان الأخرى متمثلة باللون الأسود للمنازل ؛ ليشمل المعاناة والدمار والتشاؤم،إضافة إلى تمثيله للون شعر الطفل، وبعض أجزاء من ملبسه.

- التمثيل الأيقوني

جاءت الصورة موضوع التحليل ، مؤطرة بإطار على شكل مستطيل ، فجاءت الأيقونات التي شكّلت (بؤرة) الصورة بامتداد عمودي متدرج ، وتتمثل فى جبلين مليئين بالرصاص ، والتي تشغل تقريبًا جميع امتداد الصورة ، كناية عن كثرة

الخراب والدمار، وانعكاسًا للوضع الأمني الخطير، كما مثّل الطفل دلالة رمزية ملفتة للوضع المأساوي الصعب الذي عاشه ويعيشه أطفال اليمن ، وهناك دلالة رمزية أخرى ملفتة تمثلت فى الإناء المستدير المليئ بالرصاص الذي يتناوله الطفل في إشارة للجوع وللعنف الذي تتعرض له اليمن من ويلات الحرب، إذ أن هذه الحركة تلخص الكثير من المعاني الكامنة ، مثل معاناة أطفال اليمن من سوء تغذية قد يصل إلى حد المجاعة ، إذ أن الرصاص رغم تمثليه الأيقوني في الصورة كرمزية للحرب وللدمار إلا أنه في الوقت نفسه يعد رمزًا للطعام ، كما تمثلت الأيقونات الأخرى بشكل الجدار والشبابيك في المستوى الخلفي للصورة ، لتمثل المنازل المهدمة في المنطقة.

3- الموضوع

- علاقة الرسمة /بالعنوان

يوجد عنوان صريح للصورة باسم (أطفال اليمن) أعلى يمين الصفحة ، أى مأساة أطفال اليمن- ضحايا الصراع اليمني- وهي تدل دلالة مباشرة على بؤرة الصورة المتمثلة بحركة يد الطفل، وهو يتناول إناءً مليئًا بالرصاص كطعام له ، وهذه إشارة على : ارتفاع معدل سوء التغذية الحاد للأطفال اليمنين ، وانعدام أبسط مقومات الحياة الإنسانية المدنية ، وافتقار حاد لسبل العيش ، وظهور بوادر للمجاعة ؛ مما يهدد حياتهم ؛ حيث وصلت إلى درجة وخيمة ، كما أنها تشكل نافذة دلالية ومفتاحًا لغويًا للدمار الشديد الذي تتعرض له اليمن من جراء الحرب الأهلية اليمنية .

الوصف الأولي لعناصر الرسمة (القراءة التعيينية)

امتدت عناصر الصورة على عدة مستويات ، المستوى الأول ويشكل قاعدة الصورة الجبال المليئة بالرصاص ، والتي تمتد رأسيًا على امتداد جانبي الصورة وقاعدتها، أما المستوى الثاني فيتمثل في طفل جالس عليها في الجانب الأيسر من الجبل ماسكًا إناء مليئ بالرصاص يتذوقها ، أما المستوى الثالث فيشكل خلفية الصورة ، ويتمثل بالبيوت التي اختفت مقدمتها خارج الإطار الأيمن ، والتي تم تدميرها خلف جبال القذائف والرصاص، وحملت الصورة رسالة لسانية كانت بمثابة بطاقة تعريفية لها تحت مسمى (أطفال اليمن) في الجزء العلوي للصورة ،كما حملت توقيع الفنان أسامة حجاج في نهاية أسفل الصورة .

ثانيا : بيئة الرسمة

الوعاء التقني والتشكيلي الذي وردت فيه

تبدو الصورة واقعية في تفاصيلها ، استخدمت تقنية ادوب فوتوشوب 2015، وامتازت بقلة التفاصيل مع اقتصار العنصر البشري على الطفل ، واستحواذ العناصر الجامدة (الرصاص والمنازل المهدمة) على الصورة جعل للعناصر المتحركة (الطفل) تستحوذ على اهتمام المشاهد وتشكل بؤرة الصورة ، وهي تجسد الوضع المأساوي للوضع الإنساني فى اليمن ، وخصوصًا للأطفال .

علاقة الرسمة/ الفنان

حملت الصورة توقيع الفنان (أسامة حجاج) - رسام كريكاتير أردني الجنسية ، اهتم بالموضوعات الاجتماعية والسياسية- وبالتالي أمكن التعرف على أسلوبه في الرسم وتذوقه ومعايشته الشخصية للحدث، فالتوقيع يعد إشارة قرينية تحيل المشاهد إلى أسلوب كل فنان ومهارته ، ومن هنا يمكننا تحديد العلاقة بأجندة حجاج الذي اجتهد لتوثيق الحالات الإنسانية اليمنية أثناء الصراعات والحروب عبر رسوماته، فالعلاقة مبنية على مهارته الفنية ومعايشته للواقع اليمني المعاش ، ورصد الرسمة التي توثق الأحداث ، لاسيما أن المعارك والصراعات اليمنية اتخذت في بعض جوانبها طابعًا إنسانيًا فيما يتعلق بالأطفال وطعامهم.

ثالثا : القراءة التأويلية (التضمينية)

شكّلت الصورة ببساطتها وقلة العناصر الموجودة فيها بعدًا ومشهدًا إنسانيًا يتجلى في طبيعة الحرب الأهلية اليمنية وانتهاكات مليشيا الحوثي في حق أطفال اليمن ، فالأطفال أصبحت في مرمى الرصاص ومدافع الحرب ومشاهد القتل والدمار، فصور الفنان الأطفال بأنهم الشريحة الأكثر اكتواءً بلهيب الصراع الدامي في اليمن والفئة الأكثر تضررًا، فبؤرة الصورة كما حددناها سابقًا تتمثل بالطفل، وبشكل أدق بيد الطفل الذي يحمل إناء يتناوله مملوءً بالقذائف وبالرصاص ، وهذا مؤشر على تدهور مستويات الأمن الغذائي وانعدامه ، بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية والحياتية ، وهذا يعني أن حياتهم باتت مهددة بشكل متزايد ، فوضع الطفولة في اليمن يمثل امتدادًا للوضع الإنساني المتردي في البلاد ، فهناك خطر آخر كبير يهدد حياة أطفال اليمن، يتمثل في القذائف السامة ، التي لم يقتصر زرعها على المناطق العسكرية وأماكن الصراعات، بل طالت - أيضًا - مناطق المدنيين ، والتي يفترض

بها أن تكون آمنة وبعيدة عن دائرة العنف والقتال، وهذا يمثل حالة من الانتهاكات الجسيمة ضد الأطفال اليمنين والمدنيين ، مما يتطلب الأمر ضرورة تدخل المجتمع العربي والدولي في إيصال المساعدات الإنسانية الضرورية وتقديم المساعدات الغذائية والصحية كافة ، والدعم اللوجستي للشعب اليمني ، حيث انعكست الأزمة الإنسانية التي خلفتها الحرب في اليمن بشكل مباشر على الأطفال، الذين فقدوا أبسط مقومات الحياة الأمنة.

رابعا : نتائج التحليل

من واقع ما سبق يمكننا إستخلاص مجموعة من المؤشرات – حول تلك الصورة - نوردها في النقاط التالية:

- امتازت الصورة بقلة التفاصيل لاسيما البشرية منها ؛ مما ساعد على تسليط الضوء نحو بؤرتها الرئيسة المتمثلة فى الواقع المأساوي المعاش لأطفال اليمن، حيث استطاع الفنان رصد اللحظة المؤثرة ، والتي تحمل دلالتها العميقة والمتمثلة بلحظة تناول الطفل للإناء المليئ بالرصاص ، وهي رمزية ملفتة للنظر بشكل قوي ، تعبيرًا عن الواقع الأليم الذي يعيشه اليمن ، وخصوصًا الأطفال من حرب ومجاعة تعصف باليمن ، نتيجة لكثرة التفجيرات ، والحصار المفروض على المدنيين،وعدم وصول المساعدات الإنسانية لهم .
- جاءت الألوان معبرة إلى حد ما ، حيث جاءت الألوان الرمادية والصفراء التي طغت على الرسمة ، مما جعلها تشكل عامل جذب للمشاهد ، واعطاءها بعدًا رمزيًا للدمار وللجفاف وللجدب الذي لحق باليمن على يد الحويثين ، نتيجة استخدامهم قذائف محظورة في اليمن، مما تسبب في قتل وتشويه مئات المدنيين وتدمير منازلهم والبنية الأساسية من كهرباء ومياه ومستشفيات ومدارس وغيرها.
- أظهرت الصورة عددًا من المتقابلات غير المرئية في تفاصيلها المباشرة يمكن أن نمثلها ب -: الطفل - جبال الرصاص ، اناء الطعام، حيث وظّف الفنان فى لوحته عملية التجاور بين الطفل والرصاص، فالطفل هنا شكل العنصر الضعيف والمهيمن عليه ، والذي يحتاج إلى الحماية والرعاية الصحية والغذائية ، مما يمنح اللقطة تفاعلًا عاطفيًا أكثر ، إذ أن الأطفال والنساء يشكلان العنصر الأكثر جذبًا في الصور التي تحمل دلالات إنسانية وعاطفية ، باعتبار أن الأطفال أكثر احتياجًا للأمان والرعاية ، وقد تكررت صورة الرصاص من زوايا مختلفة ، بهدف ترسيخ الصورة النمطية للعنف وللدمار المسيطر على المجتمع اليمنى ،

وإشارة إلى الكوارث الإنسانية ، والانهيار الحقيقي والكامل للقطاع الغذائي والصحي ، وفقدان الحد الأدنى من مقومات الحياة الآمنة في ذهن المشاهد .

- الصورة ذات أبعاد جيدة ، فمن المعروف أنه كلما زاد عدد بيكسلات الصورة ، زادت درجة وضوح تفاصيلها.

الصورة الثانية :- عن مفاوضات جنيف 4حول سوريا

أولا :- الوصف

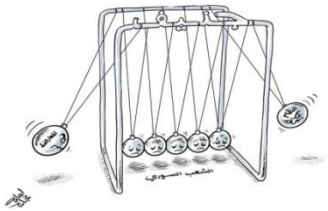

1- الجانب التقني:

- اسم صاحب الرسمة : أسامة حجاج
- تاريخ ظهور الرسمة على الموقع:- 2017/2/24
- التقنية المستعملة:- رسم كاريكاتوري مستخدم تقنية الفوتوشوب2015
- الشكل والحجم:- في المجمل العام جاءت الصورة في شكل مستطيل، أبعادها 745*483 بيكسل

2- الجانب التشكيلي:

- عدد الألوان و درجة إنتشارها:-

هناك بساطة في الألوان، حيث اعتمد الفنان على ثلاثة ألوان فقط في رسمته ، وهذا يرجع لبساطة تفاصيل الرسمة ، فاعتمد على اللون الأسود في التخطيط الهندسي وفي تقنيات الكتابة ، واللون الرمادي كلون الظل ، وهو لون يشعر بالكئابة والحزن للدلالة على مأساة الوضع في سوريا،كما استخدم اللون الأبيض كخلفية للصورة وهذا للتوضيح فقط .

التمثيل الأيقونى :-

هناك بساطة في تفاصيل الصورة ، حيث اعتمد الرسام على شكل أيقوني واحد ، يتمثل في حامل كرات يسمى كرات البندول (مهد نيوتن) مكون من سلسلة من كرات معدنية بحجم مماثل تقريبًا، وهو رمزية ملفتة تشير إلى الحيرة والتخبط وعدم وضوح المسار النهائي للمفاوضات الدائرة ، والمتعلقة بالتوصل إلى إجراءات سلمية لإنهاء الصراع والعنف في سوريا .

3- الموضوع:

-علاقة الرسمة /بالعنوان:-

لا يوجد عنوان صريح للرسمة ، ولكن اتضح من تفاصيلها أنها تتحدث عن فشل مفاوضات جنيف (4) ، فقمة حامل الكرات تحمل كلمة جنيف مفرغة ، وهي تدل دلالة مباشرة على فشل مسار المفاوضات ، لعدم الاتفاق على بنود الاتفاقية ، وهذا راجع لتعارض بنودها مع المعارضة والنظام السوري ، حيث ظهرت خلافات جوهرية بين الطرفين (النظام والمعارضة السورية) حالت دون حسم قضايا التفاوض، الأمر الذي انعكس بصورة سلبية على الشعب السوري .

-الوصف الأولي لعناصر الرسمة (القراءة التعيينية)

جاءت الرسمة بمثابة حامل كرات بندول يوضع على المكتب ، يحتوى على مجموعة كور مقسمة إلى ثلاث مجموعات ، مجموعة تمثل الشعب السوري وهي تقع منتصف الشكل ، وهي عبارة عن خمس كرات بحجم مماثل ، فيما توجد كرتان على الجانبين الأيمن والأيسر، واحدة كُتب عليها النظام والأخرى المعارضة، وهما معلقتان أي في حالة حركة، تتأرجحان في قوس تقريبًا، وقمة الحامل والذي يتفرع منه الثلاث مجموعات تعبر عن اتفاقية جنيف 4 ، وشكل الكرات الدائرية يدل على خيبة الأمل في تقدم مسار المفاوضات والتوصل إلى حل لإنهاء الأزمة السورية .

ثانيا : بيئة الرسمة :

-الوعاء التقني والتشكيلي

اعتمد الرسام على تقنيات الفوتوشوب 2015 ، على الرغم من أنه قد يبدو للمشاهد على أنه تشكيل خطي يدوي ، فالصورة لا تحتوي على تفاصيل متعددة ، فهناك بساطة فى الشكل المستخدم وألوانه، حيث اعتمد على شكل تخطيطي واحد وهو مهد نيوتن ، وهي بمثابة خطوط مستقيمة متوازية ، كما أجاد الفنان في إحداث ظل لتفاصيل الصورة ؛ لابراز العمق ومستواه ، ولايحاء الحالة النفسية اليائسة والحزينة المسيطرة على الشعب السوري ، الناجمة عن فشل مسار المفاوضات وعدم تقدمها .

علاقة الرسمة/الفنان

حملت الرسمة توقيع الفنان أسامة حجاج ، وهو فنان كاريكاتير أردني الجنسية ، اشتهرت بعض رسوماته عالميًا ، فعلى الرغم من أنه مواطن غير سوري الجنسية

،إلا أنه اهتم بالقضية السورية وتعامل معها كمواطن عربي ينظر إلى الصراع من منظور إنساني ، حيث عكست تلك الصورة الميول النفسية المسيطرة على الشعب السوري.

ثالثا : القراءة التأويلية (التضمينية)

تعبر الرسمة عن مفاوضات جنيف 4 حول الأزمة السورية ، والتي عقدت في مدينة جنيف السويسرية بمقر المنظمة الأممية برعاية الأمم المتحدة ، والتي بدأت يوم 23 فبراير2017م ، وحضرها وفد النظام السوري وفصائل المعارضة السورية المعترف بها غربيًا ، حيث أراد الفنان توصيل رسالة إلى تعقّد الأحداث وسواد المشهد السوري ، وأن التدخلات الدولية فى سوريا تصب في مصلحة الدول الكبرى ولا تصب في المصلحة الوطنية السورية العليا ، بل شقت الصف السوري ، وكانت سببًا رئيسًا للحرب الدائرة ، ومن ثم فقد كان مؤتمر جنيف ما هو الإ محاولة لزيادة حدة الخلاف وتأجيج الصراع بين المعارضة السورية والنظام السوري ، ومحاولة لتمييع الوضع المحتدم على الميدان على الأرض السورية، فتلك المفاوضات لم تسفر عن تقدم ملموس في مسار الحل السياسي الذي يمكنه أن ينهي مأساة السوريين ، وهذه إشارة دلالية على أن الغموض مسيطر على مسار المفاوضات ، حيث جعلت المعارضة والنظام في صراع مع بعضهم البعض ، والشعب السوري بين المطرقة والسندان يتلقى الضربات ، وهذا يعني أن الرسام تناول الموضوع بحيادية وعدم انحياز لأحد طرفي النزاع.

رابعا : نتائج التحليل

- ☒ إن الحرب الجارية في سوريا هي صراع بين منظومتين سياسيتين - المعارضة والنظام - حيث جعلت من الشعب الضحية في الوقت الذي يصر كل طرف على موقفه.
- ☒ طرفي النزاع لا يمثلون الأغلبية الشعبية بدليل أن الرسام أعطى كرة واحدة لكل من طرفي النزاع فيما مثل الشعب السوري بخمس كرات.
- ☒ جعل الشعب في موقف المغلوب على أمره الذي لا حول ولا قوة له ، فيما أشارت تعبيرات الغضب والصراع على طرفي النزاع، الأمر الذى يشير إلى عقم الحلول السياسية وتأزمها .
- ☒ مفاوضات جنيف ما هى الإ ساحة لإظهار المفارقة السورية السياسية ،

فالمفاوضات لم تكن مفاوضات بين طرفين يسعيان للسلام بقدر ما كانت امتداد للصراع المسلح على أرض الواقع ، بين طرفين يشعران بالكراهية إزاء بعضهما،أي أن مفاوضات جنيف لا نتيجة منها بين طرفين لا حلول بينهما سوى الحروب.

☒ الوضع الإنساني في سوريا سيستمر في التدهور، طالما لم تتوصل الأطراف المتصارعة لحل سياسي للأزمة ، وهو ما ظهر في تعبيرات الحزن المسيطرة على الكرات الممثلة للشعب السوري.

الصورة الثالثة :- تتحدث عن مخطط أمريكا لتقسيم العراق

أولا: الوصف

1- الجانب التقني:

- اسم صاحب الرسمة :أميمة جحا
- تاريخ ظهور الرسمة على الموقع :- 2017/4 / 9
- التقنية المستعملة :-adobe photoshop cc 2015
- الشكل والحجم. : مربعة الشكل ، الحجم : 745*483بيكسل

2-الجانب التشكيلي :

- عدد الألوان ودرجة انتشارها :

تعددت وتنوعت الألوان التي وظّفتها الفنانة في الرسم ، حيث غلب على الصورة اللون البني الغامق كخلفية للصورة ، وعلى القطعة – الممثلة للعراق - التي يتم تقطيعها بدرجاته المتعددة ، وجاء اللون الأسود لون النص اللساني ليعطي شعورًا بالاستقلالية من ناحية ، ومن ناحية أخرى يمثل قيمة سلبية تتعلق بالكآبة (لمستقبل مظلم للعراق) في حال تفكيكها وتقسيمها ، إلى جانب تمثيله للون شعر الشخص وحواجبه الموجود في الصورة ، وكسى اللون الرمادي الغامق على أرضية الصورة ، ودرجاته الفاتحة مثلت قاع القبعة التي يرتديها الشخص ، إلى جانب تمثيله لمقدمة السكين باللون الفاتح وأكثر غمقًا في نهاية السكين ، وجاءت ملابس المسئول باللون الأزرق وهو ما يرتديه معظم المسئولين عادة ، وأيضًا مثلت لون عينيه ، واللون

الأحمر ممثلًا في قبعة الشخص إلى جانب تمثيله للون الدم الذي ينزل من القطعة التي يتم قطعها ، وهذا دلالة على الخطر الذي تتعرض له العراق في حال تفكيكها ، واللون الأبيض ممثلًا للنجوم الموجودة في القبعة ، وأجزاء الفراغات الموجودة أيضًا في القبعة الممثلة لعلم أمريكا، إلى جانب قميص الشخص الذي يرتديه تحت البدلة .

التمثيل الأيقوني

وظّفت الفنانة عديدًا من الأيقونات في صورتها ، فاستخدمت ألوان العلم الأمريكي كرمز للقبعة التي يرتديها الشخص الموجود في الصورة ، واستعانت بسلاح السكين كدلالة رمزية للطائفية- يتم مسكه باحكام وسيطرة وحرفية - تستخدمه أمريكا في تجزئة العراق ، واستخدمت شكل قطعة اللحمة – باعتبارها طعام شهي لأمريكا - كدلالة رمزية للعراق ، والطاولة مستطيلة الشكل دلالة ملفتة أخرى ، لزيادة اتساع وامتداد التجزئة والقطع ، والهدف من الاستخدام الأيقوني لها هو اتساع نطاق تفتيت العراق وتشرذمها وإحداث انقسامات متنامية بشكل متزايد ، وحركة فم الشخص ونظرته رمزية ملفتة لنظر المشاهد ، وهي دلالة على علامات الاستفزاز ومشاعر الحقد والكراهية الذي تحمله أمريكا للعالم العربي ، وبالأخص للعراق.

3-الموضوع

علاقة الرسمة/العنوان

يوجد عنوان صريح للصورة ، تحت عنوان : مخطط تقسيم العراق ويقع أعلى يمين الصورة ، أي أن الرسالة اللسانية هنا تعني مخطط أمريكا لإعادة رسمِ الخريطة السياسيَّة في العراق وتفتيتها بدعمها للمذاهب الطائفية والعرقية ، وهي تدل دلالة مباشرة على بؤرة الصورة المتمثلة في يد الشخص الذي يمسك السكين - والذي يمثل هنا أمريكا - ويقوم بتقطيع العراق ، فجسّدت تفاصيل الصورة مغزى العنوان الذي تحمله، وأدى هنا وظيفة التلميح، والإيحاء لتفاصيل الصورة .

الوصف الأولي (القراءة التعيينية)

فيما يخص الصورة فهي محددة فيزيائيًا بإطار يوضح أبعادها ، حيث احتوت على شخص شرير بعينين وحاجبين شيطانيين وأنياب مكتظة مليئة بالغيظ ، جالسًا على طاولة يرتدى قبعة تحمل علم أمريكا ، وفي يده اليمنى سكين مكتوب عليها الطائفية يقطع بها ويمسك بيده اليسرى قطعة من اللحم ومكتوب عليها العراق ، ويضعها على طاولة مستطيلة الشكل ، وينزل من تحت السكين لون أحمر إشارة إلى نزيف الجزء

الذي يتم تقطيعه وفصله عن الوطن الأم ، حيث تم التركيز في هذه الصورة على الشخص الممثل لأمريكا ، وقد أجادت الفنانة في رسم ملامح الشخص ، حيث أخذت معظم حيز الصورة ، لنقل الفكرة الجوهرية لها، وحملت الصورة في نهايتها توقيع الفنانة أميمة جحا وجانبه رمز المفتاح ، وهي إحدى السمات البارزة في توقيع الفنانة على رسوماتها الكاريكاتورية ، حيث يشير إلى رمز مفتاح العودة إلى فلسطين ، بالنسبة للفلسطنيين المشتتين في معظم البلاد.

ثانيا : بيئة الرسمة

الوعاء التقني والتشكيلي

جاءت الصورة مستطيلة الشكل ، مستخدمه تقنية adobe photoshop cc 2015 ، وتمتاز بقلة التفاصيل – على الرغم من تعدد الرسالة اللسانية - حيث اعتمدت على الشكل المنحني المتدرج لتمثيل العراق ، واستخدمت الشكل الهندسي المستطيل في التعبير عن الطاولة الحاملة للقطعة الممثلة للعراق ، والخطوط المستقيمة للتعبير عن السكين ، والشكل الدائري ممثل لقبعة الشخص ، مع اقتصار العنصر البشري على الشخص الجالس في وسط الصورة الممثل لأمريكا، فشكل شخصية المسئول هنا وجلسته تدل على القوة والتحكم في تدمير وتفكيك العراق ، والهيمنة الفظّة وبالنزعة الاستبدادية الانتقامية ، بحيث تجذب انتباه القارئ ، فجعلتها تشكل بؤرة الصورة لاسيما وأن الألوان التي صورت بها ملابس المسئول جاءت مغايرة وأكثر سطوعًا من العناصر الأخرى في الصورة.

علاقة الرسمة/ الفنان

حملت الصورة اسم الفنانة أميمة جحا وهي رسّامة فلسطينية الجنسية - عكست تلك الصورة خبرتها التقنية و رؤها الفكرية وقراءتها للواقع - إلا أنها على الرغم من ذلك استطاعت تجسيد وتعرية جميع الشعارات الديمقراطية الأمريكية المزيفة التي ترفعها في العراق (بمحاربة الإرهاب وتطبيق الديمقراطية في العراق) ، فعكست حقيقية المخطط الاستعماري الأمريكي في العراق بتقسيمها إلى دويلات وزيادة البؤر المشتعلة والقابلة للاشتعال في المجتمع العراقي، بما يخدم أطماعها.

ثالثا : القراءة التأويلية (التضمينية)

تجسد هذه الصورة الرغبة الاستعمارية الأمريكية للعراق من خلال تقسيمها ، أي المخطط الأمريكي للعراق - مخطط التقسيم والتفتيت الجديد الذي تنخرط فيه العراق

- من خلال تكريس أمريكا للنعرات الطائفيَّة والعرقية والأيديولوجية الحادة مستغلة تعدد المذاهب والقوميات الموجودة فيها، حيث اعتبرت الفنانة العراق بمثابة قطعة لحمة شهية يتم تقطيعها وتجزئتها بسكين ، هذا السكين يمسك بمقبضه أمريكا باحكام (في إجرامها) لتقطيع وتقاسم هذا القالب – العراق - إلى ثلاث دويلات للشيعة وللسنة وللكوردية ، تحت ذريعة فشل الطائفية والعرقية في التعايش معًا تحت راية واحدة ، والحل الأمثل هو عملية الطلاق النهائي من الوطن الأم لزيادة نزيف الدماء في العراق ، والجزء الذي يتم تقطيعه ينزف دمًا دلالة على مؤشرات خطيرة في المستقبل المنظور للعراق ؛ نتيجة الدمار الكامل ، بزيادة العنف والقتل ، أي أن الرسالة الاتصالية التي تود الفنانة إيصالها هي أن أمريكا تقود حرب حقيقية في منطقة الشرق الأوسط ، وهي حرب التقسيم والاندثار والتفتت ، فهي التي تدعم العنف والقتل بتشجيعها على الطائفية الداخلية في العراق ، وهذا يؤكد على اللعبة العسكرية والسياسية والاستراتيجية الأمريكية ومصالحها التي تسير بخطى متسارعة على إثارة الفتن والحروب وتقسيم العالم العربي إلى كيانات ضعيفة ، وإقامة دويلات ضعيفة فوق كل بئر نفط يتم اكتشافه في الوطن العربي للسيطرة عليها .

رابعًا : نتائج التحليل

من واقع ما سبق يمكن استخلاص عدة نتائج حول الصورة السابقة وتتمثل في :

- تبدو مكونات الصورة مركبة بشكل واضح ، فالعين تقع على أجزاءها بمجرد رؤيتها وقراءتها للرسالة اللسانية لتوضح أكثر للمعنى المراد ، وهي تؤكد على كذب ادعاءات أمريكا وشعارتها المزيفة في العراق ، وهي أن أمريكا ليس لديها خطط لبناء مؤسسات العراق المدنية كما تزعم ، ولن تضع آية خطة إستراتيجية مستقبلية بشأن استقرار العراق وأمنه ، وإنما مسئولة عن شيوع الفوضى والعنف والخراب بتفتيت العراق إلى دويلات ، وأنها بهذه الطريقة ستترك الأمة العراقية تعاني انقسامات وصراعات متنامية بشكل متزايد.
- تبدو عناصر الصورة مقابلة من زاوية اختيار المشهد، حيث نلاحظ أن الشخص الموجود في الصورة يتوسطها ، وكذا الشكل الذي يمثل العراق بشكل قطعة لحم كبيرة ، والسكين إشارة للبذور الطائفية التي غذَّاها الغزو الأمريكي بوصفها المدخل المناسب فى تجزئة العراق ، إذ جاءت مكبرة شغلت تقريبًا منتصف الصورة ، والتي كانت أهم ما ركز عليه الرسم الكاريكاتوري لنقل الفكرة

الاتصالية.

- أدى النص اللساني في هذه الصورة وظيفة المناوبة والتوجيه للمشاهد ، فلولا وجود الرسالة اللسانية لانحرف المعنى إلى معنى آخر غير المراد ، فبدون ذكر عبارة مخطط تقسيم العراق ، قد يفهم منها مخطط تقسيم العالم العربي ،أو تقسيم سوريا أو ليبيا أو اليمن ، فكان ذكر كلمة العراق مهمًا لفهم الصورة بشكل أدق ، كما أن كلمة طائفية أدت هنا وظيفة التوجيه إلى المعنى المراد إيصاله للقارئ ، بأن سلاح أمريكا لتفتيت العراق وتفكيك هيكلها هو إذكاء الصراع العرقي والطائفي وإشعاله؛ لإغراقها في نزاعات داخلية ، تقود إلى إقامة دويلات جديدة ،وإعادة رسم خريطة العراق بما يتناسب مع أطماعها .
- أجادت الفنانة في استخدام ألوان القبعة إشارة إلى أن أمريكا هي التي تقوم ببذر بذور التقسيم الطائفي برموز مذهبية في العراق بسياستها الخاطئة ، بدون ذكرها صراحة ، كما أجادت في استخدام لون المجسم الذي يمثل العراق باللون البني الذي يوحي إلى صلابة وتماسك العراق ، على الرغم من محاولات أمريكا تفتيتها ، وعلى الرغم من تعدد طوائفه ومذاهبه ، وعلى الرغم من التحديات التي تواجهه.
- كما جاءت الطاولة الحاملة للعراق على شكل مستطيل دلالة على الإستراتيجية المقبلة للإدارة الأميركية الجديدة بخصوص الصراع العراقي برغبتها في اتساع نطاق تفتيت وانشطار العراق وامتداتها ،لافراز كيان عراقي جديد يتوافق مع النهج السياسي والأطماع الإستراتيجية الأمريكية الحيوية في منطقة الشرق الأوسط، وفرض هيمنتها الامبريالية اللأخلاقية عليها.

الصورة الرابعة :- تعبر عن مجزرة ريف ادلب السورية

أولا: الوصف

1-الجانب التقني:

- اسم صاحب الرسمة: أميمة جحا
- تاريخ ظهور الرسمة- : 5 /4/ 2017

- التقنية المستعملة- : تقنية adobe photoshop cc 2015
- الشـــكل والحجـــم: مســـتطيلة الشـــكل، ذات حجـــم معقـــول ،أبعادهـــا :745*483بيكسل

2- الجانب التشكيلي :

عدد الألوان ودرجة انتشارها

وظّفت الفنانة التعدد اللوني ، فطغى على الصورة اللون البنفسجى كخلفية للصورة دلالة على زيادة شيوع جو الموت والقتل والحزن في سوريا ، واستخدم اللون الأبيض ممثلًا للعديد من الرموز ، فاستخدم للعلامة الموجودة فى العلم الممثل لعلم الأمم المتحدة ،بالإضافة للون القميص الذي يرتديه الشخص الممثل للنظام السوري ، بالإضافة لأرجل الكرسي الذي يجلس عليه رجل يمثل مندوب الأمم المتحدة ، بالإضافة إلى تمثيل قطرات عينه ، للدلالة على برودة موقف الأمم المتحدة وفتورها من المجازر التي يرتكبها النظام من جهة أخرى، كما استخدم في لون بعض الرسائل النصية الواردة في الصورة ، وخلفية ممثلة للشكل الدائري لإبراز الرسالة المكتوبة، واللون الأزرق ممثلًا لعلم الأمم المتحدة ، كما وظّفت ألوان أخرى مثل : الوردي، والأبيض، والبنفسجي ، والرصاصي لتمثل ألوان ملابس المدنيين العزل الذين تم قتلهم دون ذنب ، واللون الأحمر ممثلًا لقاعدة الكرسي كناية عن جلوس الأمين العام للأمم المتحدة على دماء المدنيين السوريين، بالإضافة إلى اللون الرصاصي الباهت الذي يطغى على المجسم الممثل للصاروخ كناية عن لون الغازات السامة ، واستخدم الدرجة الداكنة منه في لون البدلة التي يرتديها المندوب الممثل الأمم المتحدة ، وطغى اللون الرمادي على لون التابوت الخشبي ، كما استخدم اللون الأسود في كتابة بعض العبارات اللسانية، وممثل لبعض ملابس الأشخاص ولون شوز المسئول .

- التمثيل الأيقوني

اعتمدت الفنانة فى التعبير عن المجازر التي يرتكبها بشار ضد شعبه العزل وحقيقة موقف الأمم المتحدة منها بالعديد من الأيقونات، وتتمثل في:-

- حركة وضع رجل المسئول على رجل ووضع يديه عليها ، دلالة أيقونية ملفتة لنظر المشاهد ، لتعكس حقيقة موقف الأمم المتحدة عن عدم الاهتمام واللامبالاة بالمجازر التي يرتكبها بشار ضد شعبه.

- طريقة نظرة المسئول إلى المدنيين واللون الأبيض الممثل لدموع المسئول دلالة أيقونية أخرى ، لتوضح مدى فتور موقف الأمم المتحدة من الدمار الذي تتعرض له سوريا وقتل شعبها.
- حركة اليد الممثلة للنظام دلالة إلى أن النظام السوري ، هو الجهة المسئولة عن دمار وهلاك سوريا وليس تنظيم داعش كما يزعم البعض.
- شكل الصاروخ ولونه دلالة أيقونية ملفتة أخرى لاستخدام أسلحة حرب كيماوية ذات الغازات السامة ، والتي يحظر القانون الدولي استخدامها وتداولها .
- علم الأمم المتحدة دلالة أيقونية أخرى اعتمدت عليها الفنانة، لتوضيح شخصية المسئول الموجود في الصورة .
- الكرسي دلالة ملفتة أخرى على فشل موقف الأمم المتحدة وموت ضميرها الإنسانى بشأن المجازر السورية.

3-الموضوع

- علاقة الرسمة/العنوان

يوجد عنوان صريح للصورة باسم (النظام يرتكب مجزرة فى ريف ادلب) ويقع أعلى يمين الصورة ، وهو يحمل دلالة مباشرة على إبادة النظام السوري لشعبه بارتكابه جرائم حرب جماعية في حق المدنيين السوريين باستخدام أسلحة كيماوية محرمة دوليًا تحت مرأى العالم ومسمعه ، وجاءت تفاصيل الصورة معبرة عن العنوان بشكل جيد ، فالعنوان أدى وظيفة التوضيح لمكونات الصورة.

- الوصف الأولي (القراءة التعيينية)

جاءت الصورة محددة بإطار ، وامتدت عناصرها على أجزاء الصورة كافة ، ففي يمين الصورة جسّدت الفنانة النظام السوري بيد تحمل أسلحة دمار شامل موجهة إلى طاولة دائرية خشبية ممثلة لمساكن المدنيين السوريين ، وعلى يسار الصورة شخص - ممثلًا لمندوب الأمم المتحدة في سوريا - جالسًا على كرسي ويضع رجليه في وجه أشخاص كأنهم نائمون نومًا عميقًا (إشارة إلى موت المدنيين السوريين ، ويدل تنوع الأشخاص على زيادة اتساع نطاق العنف الذي لا يميز بين رجل وإمراة وطفل ، وإن غلب عليها صور الأطفال بكثرة)، كما امتازت الرسمة بكثرة التفاصيل سواء فيما يتعلق بكثرة العنصر البشري فى الصورة ، أو تعدد النص اللساني ، أو تعدد الألوان

المستخدمة في الصورة ، واستحواذ العناصر المتحركة (العناصر البشرية) ، جعلت العناصر الجامدة (كالصاروخ ، والتابوت الخشبي ، وعلم الأمم المتحدة) تستأثر على اهتمام المشاهد وتشكل بؤرة الصورة ، وهي تعكس حقيقة الوضع المأساوي للشعب السوري والإبادة الجماعية للمدنيين العزل .

ثانيًا : بيئة الرسمة

الوعاء التقني والتشكيلي

وظّفت الفنانة التقنية الحديثة في الرسم مستخدمة تقنية أدوب فوتوشوب ، فجاءت الصورة بشكل مستطيل له إطار، محتوية على عديد من الأِشكال والخطوط ، فهناك الخطوط المنحنية والمتوازية ، والتي تمثل لباس مندوب الأمم المتحدة في سوريا ولباس الأشخاص الموتى ، وخطوط منحنية تمثل حركة اليد ، وحركة العلم الممثل للأمم المتحدة الذي يرفرف عاليًا ، وخطوط مستقيمة متوازية تعبر عن الكرسي، وشكل بيضوي دائري حامل للرسالة اللغوية ، وممثل للدموع التي تعبر عن الحزن ، وخط مستقيم ممثلاً للصاروخ ، ولرجل المسئول الموجه إلى القتلى ، بالإضافة إلى طاولة خشبية غير محدد الأبعاد والأشكال ، والتي تحتوي على جثث الموتى.

علاقة الرسمة/ الفنان

حملت الصورة توقيع الفنانة أميمة حجا ، فتلك الصورة تعكس ابداعتها الفنية في قدرتها على تجسيد المشاهد المأساوية والمجازر في سوريا ، لاسيما أنها ركزت على البعد العاطفي في رسمتها ، وتمثل في صور الضحايا والمدنيين الذين تم قتلهم ، وغلب على الصورة الأطفال القتلى ، فعلى الرغم من كونها فنانة فلسطينية ، إلا أنها استطاعت تجسيد حجم المعاناة والأزمة السورية بكل دقة ،لأنها تتشابه- في تفاصيلها وأبعادها - مع القضية الفسطينية التي عاشتها الفنانة ، ومن ثم فقد نجحت في تجسيد مشاهد القتل والمجازر في رسومتها ، فهي تقف على الدوام في خندق الشعوب المقهورة على أمرها، متأثرة بأعمال رسام الكاريكاتير الفلسطيني الراحل "ناجي العلي".

ثالثًا : القراءة التأويلية (التضمينية)

تعبر الصورة في تفاصيلها عن جريمة حرب(مجزرة كيمياوي إدلب) ، جريمة تجاوزت كل المحرمات والأعراف والقوانين الإنسانية، بما يؤهلها لأن تكون جريمة حرب متكاملة الأركان ، فهناك أربع رسائل لسانية وظّفتها الفنانة في الصورة :

الأولى جاءت تحت عبارة (النظام يرتكب مجزرة في ريف ادلب)، وتحتها عبارة (النظام السوري) مكتوبة باللون الأبيض على خلفية سوداء ، وجاءت على هيئة يد شخص ماسكًا صاروخ مكتوب عليه (محرمة دوليًا) باللون الأسود وموجه لقتل المدنيين ، وهي توضح ارتكاب نظام بشار للمجازر الكيماوية في ريف ادلب باستخدام الغازات السامة المحرمة دوليًا ، في حين جاءت الرسالة الرابعة أعلى يسار الصورة في محازة العبارة الأولى في شكل بيضاوي باللون الأسود الثقيل لتوضح الفكرة التي جاءت من أجلها (أنا منزعج) لتبين موقف الأمم المتحدة بشأن الأزمة السورية هو موقف الشجن والإدانة فقط إزاء هذا الهجوم دون اتخاذ إجراءات رادعة لوقف جرائم بشار ضد شعبه ، كدلالة إرشادية لعجز المجتمع الدولي وحلفائه عن إيقاف جرائم الأسد ،فقد قامت الرسائل اللسانية بدور المناوبة ، حيث تقوم على إعانة الصورة على إنتاج معنى ألا وهو زيادة المجازر التي يرتكبها النظام السوري ضد المدنيين السوريين بشكل عشوائي وممنهج واسع النطاق باستخدام الأسلحة الكيمياوية والمحرمة دوليًا- مما يؤسس لحالة جرائم ضد الإنسانية- على مرأى الأمم المتحدة ومسمعها دون فرض عقوبات عليه ، فعلى الرغم من أن الجمعية العامة الأمم المتحدة تمتلك صلاحيات كثيرة للتحرك العاجل لحفظ السلام السورى ودمه، والحفاظ على أرواح المدنيين العزل ليس هذا فقط ، ولكن باستطاعتها أيضًا اتخاذ قرار باستخدام القوة لأغراض إنسانية استنادًا إلى قرار متحدون من أجل تعزيز السلام ، الإ أنها في الواقع تترك ظهرها للمدنيين السوريين وكأن شيئًا لم يحدث على أرض الواقع .

رابعًا : نتائج التحليل

- ❖ اختارت الفنانة رسائل لسانية ذات توتر سياسي حسي ، وهي عناوين ذات قدرة على تجسيد المشهد السوري الراهن وحقيقة موقف الأمم المتحدة من المجازر ، حيث جسّدت تلك الرسائل القيمة المأساوية التى جسّدت الواقع السوري ، وانهيار مسار الحل السياسي السلمي ، وموت ضمير الأمم المتحدة لما يحدث في سوريا .
- ❖ تبدو الرسمة بأشكالها جانبية من اليسار إلى اليمين، ومن زاوية اختيار المشهد نلاحظ شخصية مسئول الأمم المتحدة تنظر إلى المدنيين الذين تم قتلهم بواسطة النظام السوري من الجهة اليسرى لإطار الصورة ، كدلالة على اللامبالاة وعدم الاهتمام ، كأن الفنانة أرادت أن تقول : تسقط كل شعارات الأمم المتحدة

الزائفة، المنادية بالحرية واحترام حقوق الإنسان، وحفظ السلام .

- جسّدت الفنانة المجزرة بمأساوية جمالية ، فاستعرضت نتيجة المجازر التي يرتكبها بشار ضد شعبه بشكل يحدث هزة إنسانية في المجتمع ،فأعطت حضورًا لشخصية مندوب الأمم المتحدة بوصفه شريكًا في مجازر بشار ضد شعبه العزل ، وهذا يعكس مواطن الخلل في المنظومة السياسية العالمية.
- أبدعت الفنانة في توظيف اللون البنفسجي ، حيث طغى على كافة مكونات الصورة ، إشارة الى زيادة الحزن المسيطر على سوريا ؛ نتيجة لكثرة المجازر والقتل والدمار والخراب الذي تتعرض له سوريا على يد النظام.
- حرصت الفنانة على تسويغ رؤيتها الفنية في الرسم لاظهار العلاقة بين ما تظهره الأمم المتحدة للعالم من إدانتها واستنكارها للمجازر السورية وبين ما تخفيه ، فنلاحظ في الصورة وضع مندوب الأمم المتحدة رجل فوق رجل في وجه جثث الموتى دلالة إلى عدم اهتمامه بمقتل المدنيين ، على الرغم من الدموع التي صورتها الفنانة في إشارة إلى التضاد والتطابق بين ما تحمله الأمم المتحدة وبين ما تنفذه على أرض الواقع ، فهى إشارة إلى دعابة سياسية ، أرادت الفنانة توصيلها للقارئ ، على أساس أن الاعتقاد السائد هو أن الأمم المتحدة بامكانها رعاية مقاربة توافقية سياسية في سوريا لوقف حمام الدم وضمان المساءلة عن الانتهاكات الجسيمة ، بوصفها الجهة المنوط بها حفظ السلم.
- وظّفت الفنانة تقنية التشكيل البصري في الكتابة ؛ لاظهار الترابط بين تفاصيل الصورة ، فاستخدمت اللون الأبيض في كتابة النظام السوري ، وكلمة النظام يرتكب مجزرة في ريف إدلب (إشارة إلى أن نظام بشار هو المسئول عن ارتكاب المجازر) ، في حين وظّفت اللون الأسود في كتابة (أنا منزعج ، محرمة دوليًا) إشارة إلى موقف الأمم المتحدة على الرغم من أنها تعرف أن النظام يستخدم أسلحة - عنقودية وفوسفورية وحارقة - محرمة دوليًا، إلا إنها تندد فقط بدلًا من إيجاد حل سلمي للأزمة السورية وفرض عقوبات وخيمة على النظام ؛ للعدول عن استخدام تلك الأسلحة ضد شعبه ، وهذا دليل على فشل جهود الأمم المتحدة في إيجاد مخرج سلمي حقيقي للأزمة السورية.

ثانيا : موقع الجزيرة .نت

الصورة الأولى (تعبر عن مجازر سوريا ، وبالأخص مجزرة (داريا)

اولا : الوصف

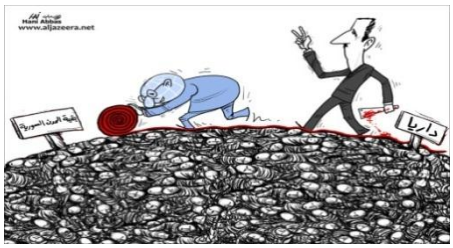

1- الجانب التقني

- اسم الرسام :- هاني عباس
- تاريخ ظهور الرسمة على الموقع :- 2016/10/17
- التقنية المستعملة : تقنية adobe photoshop cc 2015
- الشكل والحجم : الصورة مربعة الشكل ذات أبعاد: 483 * 745 بكسل .

2- الجانب التشكيلي :

عدد الألوان ودرجة انتشارها

تعتمد الصورة على الإحساس البصري المترتب على اختلاف الموجات اللونية ، حيث تحتوي على أربع درجات لونية ، وهما: الأسود والأبيض والأحمر والأزرق ، فطغى على تفاصيل الصورة اللون الأسود ، فمعظم تفاصيل الصورة مغطاة بالأسود، فجاء ممثلًا للون بدلة بشار والرسائل اللسانية ، ولون الجماجم التي يمشي عليها بشار، وهذا يدل على شيوع جو الحزن والبؤس الذي لحق بمدينة داريا ، كما أجاد في توظيف اللون الأحمر ، حيث مثل لون كل من كرة الخيط ، والساطور الملطخ ؛ كدليل على زيادة نزيف الدم والقتل واتساع رقعته، ومثل اللون الأزرق الغامق ببدلة ممثل المجتمع الدولي فى سوريا ، والدرجة الفاتحة منه مثلت لون بشرته ، بالإضافة للون الأبيض - وهذا للتوضيح فقط - فمثل خلفية الصورة لشد انتباه القارئ، وتفاصيل أخرى صغيرة لإعطاء الصورة بعدًا فنيًا.

- التمثيل الأيقوني

تعددت الأيقونات الرمزية التي وظفها الفنان في رسمته ، وتتمثل في: كرة خيط ملفوفة باللون الأحمر الغامق كدلالة رمزية ملفتة لاتساع نطاق المجازر وزيادة بحار الدماء ، ومثل الشخص هنا ثوب مسئول المجتمع الدولي كدلالة رمزية بمسئوليته عن رسم وتمهيد الطريق لبشار لقتل شعبه، أي باعتباره شريكًا لبشار في جرائمه ضد

شعبه ، كما تمثلت الأيقونات الأخرى بشكل مستطيل في المستوى الخلفي للصورة، لتمثل المناطق التي تمت فيها المجزرة والمدن التالية التي في طريقها ، أما الأيقونات التي شكّلت (بؤرة) الصورة ، فجاءت بامتداد شبه دائري واحد ، وتمثلت في شكل دائري ممثلًا للجماجم ؛ دلالة على المقابر الجماعية ، وغطت الجزء الأسفل من الصورة (قاع الصورة) ، وكما مثّل الساطور الذي يحمله بشار في يده أيقونة لاستخدامها في قتل الشعب السوري وذبحه، وتمثلت أيقونة أخرى في إشارة بشار بيده ورفع صبعيه في شكل رقم سبعة ، كدليل على انتصاره وتحقيق الهدف بالقضاء على شعبه .

3- الموضوع

- علاقة الرسمة / بالعنوان

لا يوجد عنوان صريح للصورة ، ولكن فُهم من مضمونها أنها تتحدث عن (المجتمع الدولي شريك للأسد في مجازره) ، وهي تدل دلالة مباشرة على بؤرة الصورة المتمثلة بالجماجم التي يمشى عليها بشار وممثل المجتمع الدولي ، والساطور الذي يحمله بشار في يده ملطخًا باللون الأحمر ، وهو ما يثبت تواطؤ الجهات الدولية مع نظام بشار لجرائم المقتلة السورية ، ويظهر دعمه لنظام الأسد.

- الوصف الأولي (القراءة التعيينية)

جاءت الصورة مؤطرة في شكل مقابل للمشاهد لإثارة اهتمامه ، تضمنت رسالتين لغويتين كان عنوانهما : داريا .. والذي تم إدراجه في جهة اليمين ، وبقية المدن السورية في الجهة اليسرى أعلى الصورة وبخط واضح، وفي قلب الصورة جماجم السوريين ، ويمشى فوقها بشار ماسكًا ساطور ملطخ بدماء السوريين ، ويقوده شخص ممثل للمجتمع الدولي يفك كرة الخيط راسمًا له الطريق للقضاء على باقى المدن السورية ، باعتبار أن الملف السوري بمثابة الميدان الساخن للاعبيبن الدوليين ، كما حملت الصورة مصدرها وهو الموقع الإليكتروني للجزيرة ، وتوقيع الفنان (هاني عباس باللغة الإنجليزية).

ثانيا : بيئة الرسمة

الوعاء التقني والتشكيلي

تبدو الصورة واقعية في تركيبها مستخدمة تقنيات الرسم الافتراضي ، والتي

تمثلت في تقنية adobe photoshop cc 2015، حيث جاءت بشكل مربع مؤطّرة بإطار، وامتدت الخطوط بشكل ملتوي ، فاستحوذت الأشكال الدائرية على تفاصيل الصورة ، فمثلت الجماجم ، وشكل الخيط الملفوف ، بالإضافة إلى الشكل الهندسي الممثل للمستطيل والمعبر عن اللافتات الموجودة بالصورة والعبارة التي رافقته كانت بمثابة بطاقة توضيح لها، واقتصر العنصر البشري على شخصين أحدهما يمثل بشار والآخر يمثل المجتمع الدولي ، ففي الصورة نلاحظ الجماجم أكثر وضوحًا وجلاءً؛ لأنها محور الموضوع وأساسه ، فقد تم وضعها في زاوية التقاط ملائمة ومناسبة .

علاقة الرسمة / الفنان

حملت الصورة اسم الفنان الذي رسمها (هاني عباس) وهو رسّام كاريكاتير فلسطيني الجنسية ، والمعروف عنه بأنه من الرسامين الذين يتذوقون لذة الرسم على حافة الموت ، فقد سافر إلى سوريا مرات عدة للتعرف على حقيقة المشهد السوري ، فعايش الواقع السوري ونجح في رصد تفاصيله- في لوحاته الفنية - بدقة للمشاهد في رسم المأساة السورية وتجسيدها، ولاسيما المجازر السورية ، فقد اتخذت في بعض جوانبها طابعًا حسيًا عاطفيًا فيما يتعلق بالقتلى السوريين المدنيين على يد النظام السوري وممثل المجتمع الدولي .

ثالثا : القراءة التأويلية (التضمينية) :-

جاءت الصورة معبرة عن المأساة السورية، ومحملة مسئولية ما حدث لسوريا لبشار وللمجتمع الدولي ، فالصورة في مضمونها جاءت معبرة ، وكان هدفها الوقوف على الجرح السوري ، فهي تصور واحدة من المجازر التي عرفتها سوريا ، ففي الصورة نلاحظ تحول مدينة داريا السورية إلى مقبرة جماعية يمشي عليها بشار – حيث جاءت ممتلئة بعدد من الجماجم - وهذا ما كان جليًا في الرسم ، وهي الفكرة التي ركز حولها الفنان الذي أراد أن يوضح بشكل أو بآخر أن سوريا تحولت إلى مقابر جماعية، ونجح الفنان بمهارته في تجسيد بشاعة المجازر التي يتم ارتكابها ضد المدنيين السوريين بمساعدة المجتمع الدولي ، فكانت تفاصيل الصورة وألوانها تصور بعمق المأساة والدمار ومشاهد العنف والمجازر التي تعرضت لها مدينة داريا السورية على يد بشار وأعوانه ، بالإضافة إلى سعادة بشار بتلك المجازر رافعًا يده إشارة إلى علامة النصر ، وإشارة إلى استمراره في إرتكاب المجازر في بقية المدن السورية الأخرى ، وواضح أيضًا أن المجتمع الدولي يمهد له الطريق كما يفرش له

السجاد ليستمر في طغيانه ، وللتلذذ بالسير على الرءوس وجثث السوريين ، والأمم المتحدة في خدمته ، وهى دلالة واضحة يؤكد فيها الفنان أن المجتمع الدولي هو من يريد استمرار الخراب ومزيد من الدماء والدمار، ويسعى لتحقيقه أهدافه في سوريا حسب رؤيته بعيدًا عن مصالح الشعب السوري نفسه ، والدماء التي تسفك يوميًا في كافة المدن السورية من قبل نظام بشار حتى ولو كان في الظاهر يدين ما يفعله بشار أمام العالم.

رابعًا : نتائج التحليل

- تحتوى تلك الصورة على فضاءات دلالية عدة ؛ حيث تصور مخزونًا من الأحداث التراجيدية التي جرت في سوريا ، فمكونات الصورة تبدو واضحة ، بدليل أنها تتربع على كل فضاء أو مساحة من حيث أنها تمثل عناصر رئيسة، سعى– هاني عباس -للتركيز حولها؛ لأنها تمثل جوهر الموضوع ومحتواه، وتدل على عمق المأساة السورية ، المتمثلة في بشاعة وفظاعة المجازر التي يرتكبها بشار ضد شعبه ، وموقف المجتمع الدولي بتمهيد الطريق له ، ومساعدته على القضاء على المدن السورية الواحدة تلو الأخرى.
- استخدم الرسام اللون الأسود في معظم الرسمة وهو موفق جدًا، للتأكيد على ظلامية ما يحدث في سوريا ، ثم وضح باللون الأحمر السكين والأرض التي يمهدها المجتمع الدولي في دلالة واضحة للنزيف الدموي.
- انعكست على الصورة رسائل حملت جرعات ضحمة من الموت والحزن والفجائع السورية ، وأعطت شكلًا جديداً وصورة حقيقية كشفت كثيرًا من المفاهيم المزيفة، وكشفت عن الوجوه الحقيقية السوداء للمجتمع الدولي وأطماعه في منطقة الشرق الأوسط لمن كانو يعدون أنفسهم رموزًا للدفاع عن المدنيين والحفاظ على سلامة سوريا وأمنها .
- الحرب الدائرة في سوريا تمثل انتهاكًا صارخًا للقانون الدولي ؛ حيث تحفها مخاطر حقيقية ، وتقف وراءها أبعاد استرتيجية دولية عدة .

الرسمة الثانية : (مفاوضات جنيف 3 و4)

أولاً: الوصف

1- الجانب التقني

- اسم الرسام :- أحمد رحمة
- التقنية المستعملة:-adobe photoshop cc 2015
- تاريخ ظهور الصورة على الموقع :28/ 2/2017
- الشكل:- جاءت الصورة في المجمل مربعة الشكل
- الحجم (أبعادها):- 686*515بيكسل

2- الجانب التشكيلي

عدد الألوان ودرجة انتشارها

هناك تعدد في المساحات اللونية المستخدمة في الصورة ، فقد طغى على الصورة اللون الأحمر ، حيث كسى معظم تفاصيل الصورة ، فمثل اللون الذي ينزل من الحنفية(الصنبور) كناية عن الدم السوري ، وغطى اللون الأزرق الداكن لون السماء، ثم جاء اللون البنفسجي بدرجاته الغامق الذي يغطى الممشى الذي يمشى عليه الأشخاص ، ثم الدرجة اللونية الفاتحة كممثل لخلفية الصورة ، ثم اللون البني بدرجاته المختلفة ، فالبني الغامق مثّل لبس الشخص الممثل لجنيف 3 وحقيبة اليد الصغيرة ، في حين جاءت درجاته الفاتحة ممثلة للون الحنفية ولون المسطرتين ، واستخدم اللونين الأبيض والأسود في كتابة الرسالة اللسانية ، للتوضيح وللتميز ولجذب انتباه القارئ لها ، كما استخدم اللون الأبيض في شعر وحواجب الأشخاص، ومثل اللون الرمادي الغامق لون لبس الشخص الممثل لجنيف 4 .

التمثيل الأيقوني

اعتمد الرسام على عدة أيقونات ، سواء أيقونات خاصة باللون أو بالشكل الهندسي ، أو بالأشياء ، فنجد اعتمد على الحنفية كأيقونة ، وتمثل هنا سوريا دلالة على أن الدم السوري مثله مثل قطرات المياه التي تنزل من الحنفية ، والتي يمكن التحكم في

كميتها ، كما مثل اللون الأحمر الغامق أيقونة لونية دلالة على كثافة نزيف الدم السوري ؛ لتصاعد العنف في سوريا ، كما وظّف الشكل الهندسي المتمثل في الخط المستقيم المتدرج ، وتمثل هنا المسطرة كدلالة رمزية ؛ لدرس الوضع بتأنٍ وتكوين صورة أوضح عن الوضع الحالي والمستقبلي لسوريا ، وتمثل حركة وضع اليد على الفم دلالة أخرى تدل هنا على الحيرة وعدم الرضا ، والحقيبة الدبلوماسية دلالة أيقونية للتفاوض ، كناية عن أن المفاوضات ما هي إلا تستيف أوراق وحفظها فقط،حيث شّبه الفنان جنيف بالمفاوض الذي يحمل حقيبة .

- 3- الموضوع
- علاقة الرسمة / بالعنوان

لا يوجد عنوان صريح للصورة ، ولكن فُهم من مضمونها أنها تتحدث عن (مفاوضات جنيف3 و4 والنزيف الدموي السوري) ، وهي تدل دلالة مباشرة على تفاصيل الصورة معبرة عن الرسالة اللسانية بأن منظومة المجتمع الدولي ملوثة بدماء السوريين ، وربما ستشهد سوريا حربًا مستدامة .

- الوصف الأولي (القراءة التعيينية)

جاءت الصورة مؤطّرة تحتوى على حنفية مكتوب عليها اسم سوريا باللغة الإنجليزية باللون الأسود ، وينزل منها لون أحمر بغزارة دلالة إلى النزيف الدموي السوري ، ويغطى اللون الأحمر أجزاء الصورة كافة ، ورجلين أحدهما نحيف ويرتدى بدلة بنفسجي اللون - ممثلًا لمفاوضات جنيف 3- ويحمل في يده مسطرة ملطخة باللون الأحمر، متأملاً لها باندهاش محاولًا التعرف على معدل انتشار اللون الأحمر ، ويقف على أرضية مغطاة باللون البنفسجي ، كتب عليه جنيف 3 باللون الأبيض ويتجه نحو اليسار ، وشخص أخر ضخم راكد على رجليه في محاولة لقياس معدل انتشار اللون الأحمر من خلال المسطرة التي يحملها في يده ، ويرتدى بدلة لونها رمادي ومكتوب عليها جنيف 4 باللون الأبيض أيضًا ، وبجانبه شنطة دبلوماسية لونها بني ، وفي الجهة العلوية من الصورة سماء زرقاء صافية ، وفي الجهة اليسرى يوجد على الصورة توقيع الفنان ، ومصدر نشرها.

ثانيا : بيئة الرسمة

الوعاء التقني والتشكيلي

وظّف الرسام تقنيات الرسم الإليكتروني معتمدًا على تقنيات الفوتوشوب ، فتبدو مواضيع الصورة مركبة بترتيب متجانس، فالعين تقع على الأشكال بمجرد رؤيتها والرسالة اللغوية تأتي مكملة لأجزاء الصورة لتوضيح أكثر للمعنى المراد إيصاله ، والعناصر التشكيلية المكونة للصورة ما يلي:

- شخصية رجل : ويحمل جنيف 3.
- شخصية رجل : ويحمل جنيف 4.
- حنفية :- ومكتوب عليها سوريا .
- أشكال هندسية مثل : المسطرة .
- خطوط مستقيمة تمثل : تدفق اللون الأحمر في خط مستقيم.
- خطوط منحنية تمثل :تعابير الوجه وممشى الأشخاص دلالة على الحركة، أشكال السحب في السماء .

وتعد شخصية المسئول والتدفق الدموي الأحمر أهم ما ركز عليه الرسام الكاريكاتيري، حيث أخذوا حيزًا واضحًا من الصورة لتوضيح الفكرة المراد توصيلها، وقد تحقق انسجام فني ودلالي بين مكونات الصورة من حيث التناسب ، فظهرت الحنفية كأيقونات سياسية، والشنطة كأيقونة دبلوماسية .

علاقة الرسمة/ بالفنان

حملت الرسمة توقيع صاحبها (أحمد رحمة) ، وهو رسام كاريكاتوري كويتي الجنسية، الإ أن الصراعات العربية الداخلية كان لها مكان في جدول رسوماته ، ومن بينها القضية السورية ؛ حيث أخذت حيزًا من اهتماماته الفنية ، واستطاع أن يعبر عن حقيقة مفاوضات جنيف بالصنبور المتدفق بالدم السوري .

ثالثا : القراءة التأويلية (التضمينية)

حرص الفنان على تجسيد صورة المشهد السوري الدموي بحنفية تنزف دمًا لمضاعفة حجم نزيف الدم الذي ملئ سوريا ،فشلال الدم السوري لم يتوقف .. لأنه لم يبلغ النصاب الذي تواطئت عليه الدول الكبرى ، في إشارة إلى التغيرات المحتملة في

سياسات الفاعلين الدوليين في الملف السوري ، حيث ظهر في الصورة شخصيتان يبدو من شكلهم أنهم في ثوب المسئولين لمحادثات جنيف 3و4، فمبعوث الأمم المتحدة لسوريا" لمحادثات جنيف ينظر إلى المسطرة التي في يده والتي يكسوها اللون الأحمر إشارة إلى دموية الدم في سوريا ، فكأن المحادثات هي في الحقيقة ما هي الإ مزيد من زيادة العنف والقتل ، لغرق سوريا في بحر من الدم ، وتشير نظرته على عدم الرضا على معدل القتل وبحار الدم في سوريا، لأنها لم تصل إلى النصاب المطلوب من وجهة نظرهم ، ويظهر ذلك من خلال شكل فمه المنحني وكذا على نسبة اللون الأحمر، فالشخصية المقابلة وهي شخص ضخم ، ممثلًا لمحادثات جنيف الرابعة ، ويحاول قياس نسبة اللون الأحمر بالمسطرة من خلال البحر الملئ باللون الأحمر ، أي معدل انتشار وقتل المدنيين الأبرياء من السوريين ، للتعرف على تطورات الوضع الميداني على الأرض ، وهذه دلالة واضحة على أن محادثات جنيف4 ليس الغرض منها وقف عملي لعمليات العنف والقتل والدمار في سوريا ، والقضاء على التنظيم الإرهابي داعش لإنهاء الصراع في سوريا ، على العكس هدفها زيادة تدمير وقتل المدنيين من السوريين، على أساس أن سوريا ساحة ثرية للصراع الإقليمي والدولي ، ومطمع للدول الكبرى .

رابعًا : نتائج التحليل

- يستنتج من تفاصيل الصورة أن الأطراف الخارجية - سواء اعتبرت مساندة للنظام أو داعمة للمعارضة - ظلت تشتغل على أساس المحافظة على ديمومة الصراع الدامي السوري ، وتهجير الشعب السوري ، والإطاحة بوحدتها الداخلية، وبسيادتها واستقلالها ، وإضعاف بُنى الدولة ، بدل الاشتغال على وقف إطلاق النار والأعمال العسكرية ، وإجراء محادثات سلام حقيقية ، وتوفير حل سياسي سلمي حقيقي، فبحار الدماء تبتلع سوريا على الرغم من جولات المفاوضات التي لا حصر لها.
- ركز الفنان على الأبعاد السياسية والاجتماعية للحرب السورية، إذ ربطها بالإمبريالية الأمريكية والروسية والصينية والرغبة في الهيمنة والتوسع ؛ لاحتلال سوريا مكانة هامة على رقعة الشطرنج الدبلوماسية بين الدول الكبرى، فالأطراف الدولية والإقليمية تسعى للسيطرة عليها وتقاسم الغنائم، لأنها المؤهلة سياسيًا، وإستراتيجيًا وجغرافيًا بأن تكون هي المرتكز ضمن هذا الصراع الدولي ، فالمفاوضات ما هي إلا مفارقة صارخة لزيادة العنف

بتصعيد حدة الخلاف بين طرفي الأزمة السورية.

- اختزلت صورة الكاريكاتير خطابًا سياسيًا مؤسسًا على مصالح المجتمع الدولي فى زيادة دمار سوريا وتفتيتها ، انطلاقا من رؤية سياسية تزعم أن نجاح قوى المعارضة يجلب المزيد من الصراعات مع روسيا وشركاؤها..
- من التقنيات الفنية التي تجلت في الصورة الرمز - الحقيبة الدبلوماسية- الذي عبر عن حقيقة المفاوضات ، وقد أبدع الفنان في اختيار أكثر الرموز نبضًا في المجال الدبلوماسي ، بحيث تؤدي رؤية الصورة الرمزية إلى إثارة ذهن المشاهد للقضايا التي يختزلها الرمز.
- الرسمة الثالثة : تعبر عن (مجزرة الموصل)

اولا : الوصف

1- الجانب التقني

- اسم الرسام :- د (علاء قطه)
- تاريخ ظهور الرسمة على الموقع :- 2017-3-26
- التقنية المستعملة : صورة كاريكاتير مستخدمة تقنية adobe photoshop cc 2015
- الشكل والحجم : الصورة مربعة الشكل ، أبعادها 483 بكسل * 745 بكسل .

2- الجانب التشكيلي :

- عدد الألوان ودرجة انتشارها :

ظهرت الصورة ثرية للغاية بالألوان ، فقد وردت بدرجات متفاوتة الاستعمال، فهناك تعدد في المساحات اللونية ، لإحداث نوعًا من الرؤية البصرية لدى المشاهد ، والتي تتخللها الرؤية الفلسفية التي تنطوى في الواقع على شيء من خداع البصر، حيث الموازاة ما بين الشيء المكتوب باللون الأبيض الفاتح والأرضية ذات اللون الأزرق الغامق، فيأتينا اللون الأزرق بتدرجاته في المرتبة الأولى من ناحية كثرة الاستعمال والانتشار ، فهو لون خلفية الصورة، ولون السماء الليلية ، وفي جانبي الصورة يكسوها اللون الأسود الذي يغطي المنازل التي تم تفجيرها دلالة على الموت والدمار،

بالإضافة للون الرسالة اللسانية المكتوب باللون الأسود والمفرغة على أرضية بيضاء ، وينتشر على الأرض اللون الأحمر الذي يظهر تحت الأشخاص النائمين على الأرض ، دلالة على دموية القذف كما غطى مقدمة الشكل المخروطي ، إلى جانب اللون الرمادي لباقى أجزاء الشكل المخروطي بدرجاته الفاتحة والداكنة، وكسى اللون الأبيض أرضية الصورة ، كدلالة على نقاء المدنيين وصفائهم الذين تم قتلهم دون ذنب،كما مثّل لون لبن الرضيع وملابس بعض الأشخاص، ولون نجوم السماء ، إلى جانب ألوان لبس الأشخاص المتمثل في ألون الأخضر والبنك والرصاصي و البني والأزرق.

- التمثيل الأيقوني

جاءت الصورة موضوع التحليل مؤطّرة بشكل مربع ،اعتمدت على عدة أيقونات رمزية وتتمثل في : برونة الرضيع دلالة رمزية للطهر والبراءة ودليل على بشاعة المجزرة ، ومثلت النجوم الموجودة في السماء علامة سيميائية على الليل والظلام ، وهو وقت النوم والراحة ، وأيضًا مثل تعدد الأشخاص دلالة أيقونية على مجزرة حقيقية راح ضحيتها عشرات المدنيين العزل .

3-الموضوع

- علاقة الرسمة/العنوان

يوجد عنوان صريح ومباشر للصورة ، ويعكس هنا حقيقة التمثيل الأيقوني ، وجاء في أعلى منتصف مقدمة الصورة عبارة لسانية مكتوبة: التحالف الدولي يقر بارتكابه مجزرة الموصل ، فصور الضحايا تدل دلالة مباشرة على الرسالة اللسانية ، فبؤرة الصورة الممتلئة بجثث الأطفال والرضع والنساء والشيوخ ، وهذا يدل على وحشية الدمار، وقتل العديد من الضحايا المدنيين .

- الوصف الأولي (القراءة التعيينية)

جاءت الصورة مؤطّرة بإطار خفيف أسود اللون، واحتوت عناصرها على عدد كبير من الأطفال والشيوخ والنساء والرضع العراة، المكدّسين على الأرض ، وتحتهن لون أحمر ، ووجود ببرونة لطفل رضيع ملقاة على الأرض مليئة باللبن ، وفي المنتصف يوجد شكل مخروطي مكتوب عليه عبارة (سقط سهوا) ، وفي خلفية الصورة يوجد مجموعة من البيوت المتهالكة والتي يكسوها اللون الأسود ، ويوجد عبارة لسانية أعلى منتصف الصورة (التحالف الدولي يقر بارتكابه مجزرة الموصل) ، وفي نهاية

الصورة يوجد توقيع الرسام (د علاء قطه) والموقع الإليكتروني للجزيرة ، بوصفه مصدرًا للصورة ، والسماء يكسوها اللون الأزرق الفاتح ، وفيها نجوم إشارة إلى أنها تمت في وقت متأخر من الليل والناس نيام.

ثانيا : بيئة الرسمة

الوعاء التقني والتشكيلي

تبدو الصورة في شكلها واقعية استخدمت تقنية adobe photoshop cc 2015 ، فغلب عليها كثرة التفاصيل وكثرة الأشخاص ، حيث امتدت العناصر التشكيلية المكونة للصورة على عدة مستويات تتمثل في :- المستوى الأول ويشكل قاعدة الصورة ، وهو الجزء المهم من الصورة ، ويأخذ شكل الدائرة ، ويتمثل فى الضحايا المدنيين الذين تم سقوطهم وهم نائمون ، أما المستوى الثاني فيتمثل بالشكل المخروطي الممثل للصاروخ ، ويأخد المستوى المائل الذي اختفى مقدمته تحت الأشخاص ، أما المستوى الثالث فيشكل خلفية الصورة ، وتمثل بالسلم المتدرج الذي يمتد على جانبي امتداد الصورة معبرًا عن المنازل التي تم قذفها، كما مثل الشكل الاسطواني ببرونة الرضيع ، في حين يعلو المنظر بأكمله أشكال لا هندسية تمثل سحب السماء ، مليئة بالنجوم المضيئة ، فالخطوط والأشكال تعد قيم تعبيرية لها دلاتها الرمزية .

علاقة الرسمة/ الفنان

حملت الصورة اسم الفنان علاء قطه، وهو من الرسامين الذين استطاعوا تجسيد الواقع في رسوم الكاريكاتير، حيث اجتهد بمهارته في تجسيد صور العنف في العراق ، فالعلاقة مبنية على مهارة الفنان وقدرته على رصد الصورة التي توثق الأحداث العراقية المأسوية، حيث اعتمد في رسمته على صورة الرضيع والببرونة كرمزية ملفتة للنظر بشكل قوى كدليل على أن القتل والدمار لم يفرق بين كبير ورضيع ، وهذا يدل على عمق المأساة ، والقصف العشوائى لقوات التحالف الدولي في العراق .

ثالثا : القراءة التأويلية (التضمينية)

نعود إلى العنوان - التحالف الدولي يقر بارتكابه مجزرة الموصل ، تلك العبارة تشكل مفتاحًا لغويًا مبكرًا ، ونافذة دلالية على اعتراف التحالف الدولي الذي تقوده أمريكا بمسئوليته عن "مجزرة الموصل " أي بمسئوليته عن مقتل عدد من المدنيين

في الموصل ، والتي بررها التحالف بأنها سقطت بالخطأ، فالفنان جسد الحادثة بأن الصاروخ سقط سهواً كما يحدث في الأخطاء الطباعية أو الإملائية ، وهنا دلالة تحيلنا إلى المآسي والمخلفات الكارثية التي خلفتها قوات التحالف الدولي الموجودة في العراق جراء سياساتها الخاطئة بشأن قصف طائراتها لمنازل المدنيين ، الأمر الذي أدى إلى وقوع انفجارات عدة أدت إلى انهيار مبان مكتظة بالعائلات ، وقتل الآلاف من الضحايا والتي لا تفرق بين الأطفال والرضع ، الشيوخ والنساء ، والتي اعتبرت مأساوية وكارثية ؛ لأنها كانت وراء تدمير العراق وتشرذمه ، فتلك الصورة تجسد مشهدًا مأساويًا دمويًا حقيقيًا في العراق بقيادة أمريكا .

رابعًا : نتائج التحليل

- أجاد الفنان في توظيف اللون الأبيض كلون لأرضية الصورة ، كدليل على نقاء الأشخاص وصفاءهم الذين تم قتلهم دون ذنب ، أى دليل على قتل المدنيين الأبرياء .
- اعتمد الفنان على رسالة لسانية ساخرة مليئة بعديد من الكنايات ، حيث جسد الحادثة بأن الصاروخ سقط سهوا - كما يحدث في الأخطاء الطباعية أو الإملائية - بالرغم من ذكائه ودقته ، فحصد مئات الألاف من الضحايا الأبرياء أطفال ونساء ورضع ومدن مهدمة .
- خدمت الرسالة اللسانية الصورة بشكل كبير؛ لأنه لو غاب لكان المعنى العام للصورة ناقصًا وغير مفهوم ؛ لتعدد مغزاها ، فمن غير التعليق قد يفهم الرسمة على أنها مجزرة فى سوريا ، ففي مجملها كانت مثيرة للاهتمام وموفقة .
- كما لم يفت رسام الكاريكاتير أن يشير إلى همجية العنف ودموية التطرف ، باللون الأحمر كدلالة على دموية الحروب ، وما عدا ذلك استخدم ألوان باردة لكى يستأثر اللون الأحمر بالتواجد ويكون ظاهرًا لوحده ، فالرسام لم يختار لون حار آخر معه ، بحيث ما يجذبش العين عنه ويظل هو المسيطر.
- أظهر التحليل أن التحالف الدولي يقود معركة جيو استراتيجية في العراق هدفها المدنيين، الأمر الذي يدحض ادعاءات هؤلاء بالقتال من أجل القضاء على تنظيم داعش وحماية المصالح الوطنية العراقية العليا، وحماية المدنيين، ولكن يبرهن على حقيقة السياسات الاستعمارية الأمريكية التعسفية التي انتهجتها الإدارات السياسية الأمريكية المتعاقبة بشأن منطقة الشرق الأوسط .

- تختزل الصورة بعدًا رمزيًا يختزل تأثيرًا واضحًا وإثارة ، وبخاصة الأحداث المتعلقة بالطفولة وبالنساء في الصراعات والحروب نحو ما حدث في الموصل (فاعتمد على البعد الإنسانى في رسم لوحته).

الرسمة الرابعة : كاريكاتير عن الحرب اليمنية

أولا: الوصف:

1- الجانب التقني:

- اسم صاحب الرسمة :- وليد صلاح
- تاريخ ظهور الرسمة : 2016/4/12
- التقنية المستعملة :- تقنية adobe photoshop cc 2015
- الشكل والحجم : مربعة الشكل،أبعادها 515*686 بكسيل .

2- الجانب التشكيلي :

عدد الألوان ودرجة انتشارها :

تتميز الصورة بألوانها الطبيعية، حيث يأتينا اللون الأزرق بتدرجاته في المرتبة الأولى من ناحية كثرة الإنتشار، فهو يشير إلى لون مياه البحر ، ويلي الأزرق ، اللونين البنك والأخضر اللذان غطاهما الآخر على مواضع كثيرة في الصورة ، فنجدهما يشغلان مساحة كبيرة من أجزاء الصورة ، والمتمثل في شكل الغواصة الكروية الملقاة في البحر، والتي تمثل الهدنة اليمنية ، وكذلك ممثل بعض أجزاء من الطوق الذي يلفه الحويثي حول وسطه ، والأبيض الذي يملأ فراغات بعض أجزاء الصورة كما يظهر كلون للرسالة اللسانية ، أما في المرتبة الثالثة فيأتي اللون البني الغامق والفاتح ، فاللون البني الداكن يظهر بتركيز أكبر في القارب الغريق فى البحر ، أما درجات البني الفاتح فتظهر في بعض ملابس الأشخاص ، والقبعة التي يحملها الشخص على رأسه ، بالإضافة إلى لون بعض الخناجر التي تقتل الهدنة ، يليه اللون الأسود والذي يمثل ملابس الأشخاص ، ثم يليه اللون الأحمر، وهو لم يستعمل الإ في مساحات ضيقة كلون لجزء من لباس الأشخاص وللبشرة بتدرجات مختلفة، هذه هي مجمل الألوان التي استعملها الفنان في الصورة - وهي كما قلنا متعددة - أضفت بتنوعها وثرائها جاذبية على الرسمة.

التمثيل الأيقوني:

الصورة عبارة عن تمثيلات أيقونية مختلفة للموضوع المطروح من قبل الفنان ، لذلك نشاهد أشكالًا هندسية مختلفة تمثل في مجموعها أيقونة ، فنجد المركب الغريق في البحر أيقونة رمزية كرمز لغرق اليمن ، كما يواجهنا إذا ما ثبتنا بصرنا نحو قلب الصورة شكل هندسي آخر، هو عبارة عن غواصات دائرية ، وهو تمثيل أيقوني للهدنة اليمنية الإنسانية ، بينما ذلك تطالعنا أيضا أشكال هندسية في خلفية الرسمة داخل الغواصة ، شكل مثلث ، ويده عبارة عن يد ملتوية ، كتمثيل إيقوني للخنجر السلاح اليمني ، وأيضًا هناك تمثيل أيقوني لإيران بشكل طوق النجاة يرتديه الحويثيون ، كدلالة على الاعتماد الكلي على المساعدات الإيرانية كافة ، كما أن الرسمة لا تخلو من هيئات بشرية يصل مجموعها إلى إثنتي هيئة هي الأخرى تمثيلات أيقونية لليمن وللحويثين ، وهما في مركب واحد ، كما مثلت حركة يد الشخص الممثل لليمن رمزية ملفتة لطلب النجاة والمساعدة ، في حين مثلت حركة يد الحويثي أيضًا دلالة رمزية توحي بأن ميليشيا الحويثي هي المسئولة عن خرق الهدن الإنسانية ، ودمار اليمن.

3- الموضوع

علاقة الرسمة/العنوان

لا يوجد عنوان صريح للصورة ، ولكن عرفت للتداول باسم (ميليشيا الحوثي وغرق اليمن) وهو عنوان بسيط وبليغ في آن واحد ، يؤكد على مضمون الصورة التي أمامنا ، إذ أنها تظهر زاوية داخلية من مشهد الغرق ، وهي تدل دلالة مباشرة على بؤرة الصورة المتمثلة في المركب الغريق والشخص الذي يرفع يده طالبًا المساعدة ،والخنجر الذي يقتل الهدنة) ، ولم يفت الفنان أن يضع موضوع لوحته في حيزه العادي وسط المياه التي تملئ القارب ، أشار إليه عبر مجموعة من الفتحات التي تنزل المياه من القارب .

الوصف الأولي (القراءة التعيينية)

جاءت الصورة موضوع التحليل بشكل مربع ، مؤطّرة بإطار أسود خفيف اللون ، وامتدت عناصرها على أجزائها كافة ، حيث احتوت على مركب يغرق ، وفي داخله شخصان أحداهما واقف بشكل يبدو أنه مسيطر على القارب وعلى المشهد اليمني ، ويمثل ميشليات الحويثين ، يقوم بتوجيه خنادق للغواصات الدائرية الطافية فوق

سطح مياه البحر، والتي تحمل مسمى الهدنة ، وعلى الجانب الآخر من القارب يوجد شخص حزين يغرق ويمثل اليمن ، ويرفع يداه ملوحًا طالبًا المساعدة من الغرق ، ويوجد في القارب فتحات تنزل منها المياه في إشارة للغرق ، كما احتوت الصورة على عدة رسائل لسانية تحمل كلمات مثل اليمن ، الحويثين ، والهدن ، وذلك لتوضيح عناصر الصورة ، كما حملت الصورة في الجانب السفلي الأيسر توقيع الفنان وليد صلاح، وفي الجانب العلوي الأيسر حملت مصدر الصورة وهو موقع الجزيرة الإليكتروني.

ثانيا : بيئة الرسمة

الوعاء التقني والتشكيلي

تبدو الصورة بتفاصيلها واقعية من جوانبها كافة ، فالفنان وظّف تقنية adobe photoshop cc 2015 ، مما جعلها تبدو طبيعية ،وتمتاز ببساطتها ، حيث اعتمد الفنان على الرسوم الهندسية الدائرية ممثلة للهدن اليمنية ، وممثلة لإيران، واستخدم شكل المثلث في تجسيد صورة الخنجر اليمني ، واقتصر العنصر البشري على شخصين ، واستخدم شكل المعين كشكل هندسي ممثلًا للمركب ، وخطوط منحنية ممثلة لماء البحر وأمواجه ، فجاءت الأشكال معبرة عن مشهد الغرق .

علاقة الرسمة / الفنان

حملت الصورة توقيع الفنان وليد صلاح ، وهو رسام كاريكاتور مصري ، اهتم بتجسيد المشهد اليمني ، حيث نجح في تجسيد الواقع اليمني والثقافية اليمنية معايشة دقيقة ، توحي بتمتعه ببصيرة للأزمة اليمنية الداخلية بين الحويثين واليمنين ، وخصوصًا لمشهد خرق الهدن اليمنية الإنسانية ، فكانت تلك الرسمة بمثابة اختصار للمشهد اليمني برمته.

ثالثا : القراءة التأويلية (التضمينية)

أراد الفنان توصيل رسالة فحواها أن ميليشيات الحويثين ما هى الإ مواقف سياسية تعصف باليمن ، وذلك من خلال خرقهم لجميع الهدن الإنسانية التي تم الإعلان عنها من قبل قوات التحالف العربي لوقف العمليات العسكرية القتالية فى اليمن ، من أجل وصول المساعدات الإنسانية للمدنيين ، وللوصول إلى تسوية سياسية شاملة في البلاد، وقد أبدع الفنان بالتعبير عن الهدنة الإنسانية بغواصات تطفو فوق سطح البحر، والشخص الذي يمثل الحويثين يوجه لها خنجرًا لقتلها، كإشارة إلى أن ميليشيا

الحوثي الطائفية المرتبطة بإيران - التي لا تخفي نواياها التمددية في المنطقة - هي المسئولة عن دمار اليمن وغرقه باستمرارهم في النزيف المدني ، بخرقهم لجميع الهدن التي تم الإعلان عنها من قبل بشن غارات جوية على المناطق اليمنية ، أي يمكن القول بإن الرسالة الاتصالية المراد توصيلها أنه على الرغم من أن الحويثين يرون اليمن تغرق والمركب تنهار ، إلا أنهم مع ذلك يخرقون آية هدنة لتهدئة الوضع ، أو مساعدة لوضع اليمن للانقاذ (مستعينين بالخنجر اليمني المعروف به اليمن) ، وعلى الرغم أنهم فى المركب نفسه ، إلا أنهم يعرفون أنهم لم يغرقوا ، لأن إيران تقدم لهم الدعم اللوجستيي والعسكري ، فمن المعروف أن الحويثين استهدفوا من خرق الهدن إعادة تمركز قواتهم، واختيار أماكن تكتيكية استعدادًا لإعادة تنظيم صفوفهم، وكذلك توفير الإمدادات لعناصرهم الموزعة في المحافظات اليمنية المختلفة .

رابعًا :نتائج التحليل

- وظّف الفنان الموروث البحري في المشهد اليمنى ؛ لإبراز الأبعاد السياسية والأمنية للقضية اليمنية ، وهي رمزية توحى بالخطر والخوف من المستقبل المظلم لليمن في ظل تلك الأوضاع ، حيث اتخذ فنان الكاريكاتر من أمواج البحر، ومشهد الغرق فضاءً فنيًا جمع فيه المركب الغريق بين الشعب اليمنى ومليشيات الحويثين لإبراز حالة التوتر السياسي والأمني والدبلوماسي التي تعيشها اليمن.
- كما كشف الفنان على اعتماد الحويثين على الدعم اللوجستي والسياسي والمالي والعسكري الإيراني لهم ، فاعتبرهم بمثابة طوق النجاة للحويثين .
- جسّدت الصورة التمثيل الطبيعي للواقع الراهن في اليمن، مما ينم عن حقيقة مفادها أن للرسام مرجعية فكرية مكنته من تجسيد المشهد اليمني ، فهو صاحب بعد نظر وخيال واسع ، وهو ما تؤكده المساحة الموجودة هنا.

النتائج العامة للدراسة

ويمكن أن نجمل ما استخلصناه من مجمل رسوم عينة الدراسة في النقاط التالية:-

1. استطاعت تلك الرسوم الكاريكاتورية أن تقدم توصيفًا دقيقًا لواقع الحال المعاش في منطقة الشرق الأوسط ، ودلت على بعد نظر استراتيجي مفاده أن هناك رهانات دولية وإقليمية للنفوذ وللسيطرة على ثروات تلك المنطقة ، فهم الذين يحركون خيوط المشهد منذ الصراعات الإقليمية الداخلية ، وبالأخص في

سوريا والعراق واليمن ، من خلف الستار ومن خلال وسائلهم الاستراتيجية في المنطقة ، ويقومون بدورهم في دعم التمرد بالمال والسلاح، وفي إطار نظريات تفسير الصراع ، يمكن تفسير السياسات الخارجية للقوى الكبرى - وعلى رأسها أمريكا وروسيا- وتدخلها عسكريًا وسياسيًا في الشأن الداخلي لتلك الدول ، لخلق شرق أوسط جديد يتماشى مع مصالحهم ، بشروط وبمواصفات وبقواعد لعبة جديدة ، فالصراعات في منطقة الشرق الأوسط تم تدعيمها لتعزيز المصالح الجيوسياسية الاقتصادية لقوى المجتمع الدولي ، للتحكم في موارد وثروات المنطقة سواء المائية أو النفطية ، نظرًا لأهميتها الاستراتيجية باعتبارها مصدرًا عالميًا للطاقة ، وهذا يتفق مع الفكر العالمي المعاصر ، فالصراعات المشتعلة اليوم ، وخصوصًا في سوريا واليمن والعراق، وإن بدت في ظاهرها صراعًا عسكريًا وسياسيًا، فإنها في الأصل صراع المصالح من أجل النفط والممرات المائية ، ومن ثم زادت حدة التنافس الدولي على ثروات المنطقة التي تجتاز مرحلة صعبة في تاريخها.

2. تعدد المساحات اللونية المستخدمة في الرسوم عينة الدراسة ، فجاء استعمال التدرجات اللونية مناسبًا مع المعنى الذي تؤديه الصور، وإن غلب عليها بكثافة اللونين الأسود والأحمر ، ليعكس مفارقة لونية ثم دلالية ، تتمثل فى حقيقة المستقبل الدموي والمظلم لمنطقة الشرق الأوسط في ظل الأوضاع المأساوية القائمة ؛ حيث عكست حقيقة الصراع الدامي بكل مجرايته بشكل مؤلم مع كل ما ينطوي عليه من كلفة بشرية ومادية هائلة لا يدفع فاتورتها سوي المدنيين الذين لا حول لهم ولا قوة في هذا الصراع الأممي ، فخلقت لدى المشاهد تأثيرًا فسيولوجيًا وسيكولوجيًا وعاطفيًا قويًا ، فعمد الفنانون من خلالها إلى استثارة المشاعر والعواطف لدى المشاهد لهدف تعبوي وعاطفي وإنساني وربما تحذيري وتخويفي لما آلت وما تؤول إليه الأوضاع في المنطقة العربية .

3. احتوت الرسوم الكاريكاتورية عينة الدراسة على فضاءات دلالية وإيحاءات رمزية ثرية ، حيث عكست حجم المعاناة العربية السورية والعراقية واليمنية التي تعبر عن الواقع الأليم الذي يعيشه العالم العربي - بعيدًا عن المبالغة السياسية والواقع الافتراضي - الذي لا يريد البعض رؤيتها بصورة واضحة ويلجئون إلى التجميل فيه ، حيث أجاد الفنانون في اختيار أكثر الرموز الأيقونية نبضًا في الوجدان العربى ، حيث تؤدي رؤية الصور الرمزية للبحر وللمركب الغريق ، للطفل ، للرصاص ، للصنبور ، لصور الضحايا ، للمنازل المهدمة ،

للخنجر اليمني ، للأسلحة المحرمة دوليًا ، للسكين ، للساطور ،علم الأمم المتحدة إلى إثارة ذهن المشاهد للوضع المأساوي المحتدم للصراع الإقليمي ، وما ترتب عليه من نزيف الدم والدمار والتهجير ، وعدم الاستقرار وانعدام الأمن بكافة أشكاله، وخلق تحديات لتلك الدول من عواقب اجتماعية واقتصادية وصحية خطيرة ، وتفاقم الأزمات والمآسي الإنسانية الخطيرة ، وحروب أهلية ؛ نتيجة التنازع على السلطة السياسية .

4. تشترك دلالة البنية السيميوطيقية الرئيسة في صور الكاريكاتير عينة الدراسة في هدف واحد ، وهو إطالة أمد الصراع الدائر في العالم العربي ، والتقسيم في منطقة الشرق الأوسط وتجزئتها لتضعف أكثر وأكثر ، وفي أن المجتمع الدولي مسئول مسئولية كاملة عما يحدث ، فأمريكا هي المحور الرئيس المعادي للسلام والاستقرار في المنطقة ، بإقامتها تحالفات مع أنظمة سياسية عربية سلطوية وغير ديمقراطية، مستغلة حالة الانقسامات والاضطرابات الداخلية لإشاعة العنف ، ولاستنفاد قدراتهم وإمكانياتهم في حرب عبثية كاستراتيجية من ضمن وسائل واستراتيجيات الصراع الدولي ، حيث استخدمت تكنيك وسلاح المذهبية الطائفية والدينية كأداة لتحقيق أهدافها ، لزيادة تصعيد حدة التوتر والعنف ، فالاحتقان الطائفي نجح في توليد بيئة متصارعة متوترة ، ومنقسمة إلى أكثر من شطر؛ في سبيل تعميق حالة الاهتراء داخل البنية والعالم العربي ، فهي تعد أداة خطيرة في الوقت نفسه بسبب التداعيات التي تركتها داخل المجتمع العربي وبالأخص المجتمع العراقي والسوري، ولكن للأسف هذه الصراعات ونتائجها قد تعمقت في الوجدان العربي إلى درجة أن أمريكا أصبحت صديقًا وربما شقيقًا لبعض الدول العربية .

5. ساعدت الرسائل اللغوية في تحديد حيز مفهوم الاستنطاق المضموني الإيحائي للرسوم وفهم أبعادها، حيث كانت بمثابة بطاقة تعريفية لقراءة تفاصيل الصور ، فكانت تقوم بوظيفة الاحتواء والتوضيح والشرح لمدلول الرسوم – باعتبارها نظامًا دلاليًا سيميولوجيًا - وبالتالي الوصول إلى المعنى المراد توصيله وفهم رسالتها الاتصالية، فمعظم الرسوم امتزج فيها الخطاب اللغوي بالخطاب البصري.

6. جاءت مكونات الصور وأجزاؤها متناسقة ، حيث جاء كل عنصر مكملًا للآخر، فاعتمدت على البساطة الخطية واللسانية في ألية احتواء الفكرة والإحاطة

بمدلول المعنى والإحالة الرمزية، والخلفيات الفكرية المتوارية ؛ مما أعطى لها معنى موحدًا جسد الأيديولوجية والهدف الذي أنتجت من أجله الصورة.

7. تحمل الرسوم عينة الدراسة كلها توقيع الفنان للحفاظ على حقوق الملكية الإبداعية والفكرية للرسام، وهي حملت في طياتها قيمًا أخلاقية وأيديولوجية واجتماعية وثقافية وفنية لكل فنان ، كما اعتمد الفنانون على تقنيات الرسم الإلكتروني بتوظيف تقنيات الفوتوشوب 2015، تلك التقنية جعلت الصور تبدو واقعية وطبيعية للمشاهد ، كما أتاحت إمكانية كبيرة للفنان ليعبر عن رأيه.

8. عكست الرسوم الرؤية التي تبنتها المواقع في معالجتها للأزمات وللصراعات العربية ، حيث اختزلت صور الكاريكاتير خطابًا سياسيًا استراتيجيًا قائمًا على إعادة تشكيل وترتيب جديد لخارطة الوطن العربي وفق رؤية ومصالح القوى الأجنبية والإقليمية - فالسياسة الدولية تقوم على المصالح - انطلاقًا من رؤية سيسولوجية تزعم أن تدمير الوطن العربي وتقسيمه سيكون غنيمة لهم ، وتلافي خطر مستقبلي يمكن أن يهدد إسرائيل ، فعمليات التفاوض الدولي الخاصة بالصراعات جرت وفقاً لسياسة الأمر الواقع ، أي طبقًا لموازين القوى والمعطيات الدولية والإقليمية المتعلقة بالصراع على منطقة الشرق الأوسط ، وبالأخص على سوريا والعراق واليمن، وليس الصراع في تلك الدول - وقد لعبت في تغذية تلك الصراعات والاضطرابات الداخلية عن طريق اللعب على المفارقات والتباينات العربية لإثارة حروب داخلية لأهداف معينة - فلم تجر وفقاً لمعطيات ومصالح تلك الدول التي تعانى من الصراعات والأزمات وسفك دمائها ، بمعانيها المتعلقة بالسيادة والاستقرار والحياة الآمنة والقضاء على الإرهاب كما تزعم .

9. عكست الرسوم حقيقة ما يجري على أرض سوريا واليمن والعراق من صراع سياسي داخلي على السلطة السياسية وأطماع خارجية ، وما ترتب عليهما من أوضاع كارثية مأساوية إنسانية ، من دمار كبير في المنازل والمنشأت الخدمية والبنية التحتية ، ومقتل وجرح مئات المدنيين نتيجة للقصف العشوائي وخرق القانون الدولي ، حيث أثارت لدى المشاهد العربي حس المأساة الإنسانية والمعاناة والتعاطف لما يعانيه المدنيون من وحشية الصراع ، وخاصة تلك التي يعاني منها الأطفال، فالشعوب العربية أصبحت ضحية لهذه الصراعات السياسية اللاإنسانية ، فالبيئة البيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط تصبح أكثر تعقيدًا في ظل تلك الأوضاع القائمة .

10. قراءة الرسوم الكاريكاتورية تختلف من باحث لآخر ، ومن مجتمع لآخر ؛ لاختلاف المخزون الفكري والثقافي ، وطبيعة المجتمع ، ورؤيته للأحداث .

توصيات الدراسة ومقترحات بحثية

في ضوء نتائج الدراسة ، وما تم التوصل إليه تقترح الباحثة عدة نقاط تتمثل في:-

- ضرورة الاهتمام بهذا النوع من سيميولوجيا التواصل ؛ لما له من قدرة اتصالية تأثيرية على المشاهد ، ولملامسته للخطوط الحمراء في التعبير عن الواقع المعاش .
- إجراء المزيد من البحوث الإعلامية حول تطبيق المقاربات المنهجية السيميولوجية في قراءة الصورة ، مثل مقاربة مارتن جولي ، ومقاربة رولان بارث .
- تطبيق المناهج البحثية المختلفة في القراءات السيميولوجية كمنهج تحليل الخطاب النقدي لفان دايك ، ومنهج التحليل السيميائي ، والمنهج التداولي ، وغيرها .

الخاتمة

عكفت الدراسة على المعاينة السيميولوجية لصور الصراعات والعنف في منطقة الشرق الأوسط في الخطاب الكاريكاتيري، بهدف الكشف عن أبرز الدلالات اللونية واللغوية والأيقونية والتشكيلية ، التي يتوسل بها مبدعو

الرسوم الكاريكاتورية في تجسيد معاناة الحروب والصراعات العربية بأبعادها المختلفة ، للتعرف على كيفية تناول المواقع الإخبارية للصراعات من خلال الرسوم الكاريكاتورية ، باستخدام منهج التحليل البنيوي في ضوء البنية السيميولوجية ، وبالاعتماد على نموذج لوران جيرفيرو في تحليل الصورة ، على عينة عمدية من الرسوم الكاريكاتورية - على موقع الجزيرة نت وموقع القدس العربي - بلغ عددها ثماني رسومات بواقع أربع رسومات لكل موقع ، واقتصر التحليل على رسوم الصراع المتعلقة بكل من سوريا ،اليمن ، العراق ، وتوصلت لنتائج عدة مفاداها:- غلب على الرسوم الكاريكاتورية عينة الدراسة طابع الجدية والبساطة في التفاصيل بشكل لا يخلو من الدعابة السياسية ، حيث عكست مشهدًا مأساويًا دمويًا معاصرًا للصراع العربي ، كما أجادت الرسوم في عكس الدور الحقيقي للمجتمع الدولي تجاه

صراعات الشرق الأوسط ومطامعه ، وعكست أيضًا الرؤية التي تبنتها المواقع في تغطيتها الإعلامية لملف الصراع العربي .

الهوامش والمراجع

1. جميل حمداوي،الاتجاهات السيميوطيقية : التيارات والمدارس السيموطيقية فى الثقافة الغربية (عمان : دار الوراق ، 2017) ص105.
2. جميل الحمداوى ،سيموطيقيا الصورة السينمائية ، مجلة الموقف الأدبى ،مجلد 43 ،العدد526، 2015،ص 56.
3. إيمان عفان، دلالة الصورة الفنية : دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم ، رسالة ماجستير (جامعة الجزائر : كلية العلوم السياسية والإعلام ،2004) ص16.
4. Kawakib Al-Momani, Muhammad A. Badarneh, Fathi Migdadi, "A Semiotic Analysis of Political Cartoons in Jordan in Light of the Arab Spring" , International Journal of Humor Research,vol.29,issue4,oct2016.
5. Nazra Zahid Shaikh, Ruksana Tariq, Najeeb-us-Saqlain, "Cartoon war….. A political dilemma! A semiotic analysis of political cartoons", Journal of Media Studies, Vol. 31 ,No. 1,February 2016,Pp 74- 92.
6. Fitria Safalia, A Semiotic Analysis of Political Cartoon of Iran Nuclear Profram, Sarjana Sastra THESIS (Universitas Brawijaya: Faculty of Cultural Study,2014).
7. ماجد تربان، سيميائية فن الكاريكاتير السياسي في الصحف الفلسطينية : دراسة تحليلية، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 21، 2013 ، ص 30-55.
8. Tra Thanh Pham, Satirical Depictions of the European Union11 A Semiotic Analysis of Political Cartoons on the 2004 Enlargement and 2009-2012 Eurozone Debt Crisis, CFE Working paper series, No. 49, Centre for European Studies at Lund University,2013.
9. Hudi Aryuni, "an analysis of Political Cartoons in the Jakarta POST E-PAPER : A Semiotic discursive approach", Presented in partial fulfillment of the requirements for the completion of Strata 1 Program of the English Language Department specialized in Linguistics (University semarang : faculty of humanities dian nuswantoro,2012)
10. أمال قاسيمي، ظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال رسومات كاريكاتورية: دراسة تحليلية سيميولوجية لصور أيوب وديلام خلال الفترة الممتدة من جانفي 1997 إلى جانفي 2000 ، رسالة ماجستير (جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية والإعلام ، 20009).
11. إيمان عفان، مرجع سابق .
12. Olay Emiakande, "A Semiotic analysis of Political Cartoons: A case study of Nigeria",phd (University of oklahoma : graduate college,2002) .

13. وائل بركات ، السيميولوجيا بقراءة رولان بارت ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 18 ،العدد الثانى ،2002 ،ص 56.

14. إبراهيم سليمان، مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة ، المجلة الجامعة ، العدد السادس عشر، المجلد الثاني، أبريل2014 ، ص164.

15. كامل خلف، الاتجاه السيميولوجي . في : ساعد ساعد ، عبيدة صبطي ، الصورة الصحفية :دراسة سيميولوجية(القاهرة : المكتب الجامعي الحديث، 2011) ص15 .

16. محمود ابراقن، ترجمة أحمد بن مرسلي، التحليل السيميولوجي للفيلم (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية،2006) ص15 .

17. ابراهيم سليمان ، مدخل إلى مفهوم سميائية الصورة ، المجلة الجامعة ، العدد السادس عشر ، المجلد الثانى ،ابريل ، 2014 ، ص175

18. محسن بوعزيزى ، بروفيل فلسفي : سيمولوجية الأشكال الاجتماعية عند رولان بارت، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 113/112، 2000، ص65.

19. بركات عبد العزيز ، مناهج البحث الإعلامى : الأصول النظرية ومهارات التطبيق (القاهرة : دار الكتاب الحديث ، 2011) ص315-318.

20. عمر عتيق ، التناص في صورة الكاريكاتير : دراسة أسلوبية جمالية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، العدد29، 2013، ص203.

21. Laurent Gervereau, voir, comprendre, Analyser les images (paris: la découverte,1997)Pp34-38.

22. بلحاج حسنية، الخطاب السياسي في كاريكاتور– أيوب - بجريدة الخبر ، مجلة الوفاق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، العدد الثامن ، ديسمبر 2013، ص56.

23. بركات عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص316.

24. بلحاج حسنية، مرجع سابق ، ص53-60.